جامعة قناة السويس
كلية التربية بالعريش
قسم أصول التربية

ملامح الفكر التربوي في القرن الثامن الهجري
[شيخ الإسلام ابن تيمية نموذجا]

إعداد
د/ رفعت عمر عزوز

مدرس أصول التربية بكلية التربية بالعريش
مدير وحدة توكيد الجودة

٢٠٠٧م

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
مشكلة الدراسة	٥
منهج الدراسة.....	٥
أهمية الدراسة.....	٦
محاور الدراسة.....	٦
أولاً:مصادر الفكر التربوي	٦
القرآن الكريم	٦
السنة النبوية.....	٨
اجتهادات المفكرين المسلمين.....	٩
العلوم التي تدرس في القرن الثامن الهجري.....	٩
سمات القرن الثامن الهجري العلمية	١٠
ثانياً:مولد ونشأة الشيخ أحمد بن تيمية	١٠
الجانب الروحي.....	١١
سمات العصر الذي نشأ فيه.....	١٢
الأوضاع الاجتماعية في عصر ابن تيمية.....	١٤
الناحية الثقافية والعلمية	١٤
العوامل التي أثرت في فكره.....	١٥
منهج ابن تيمية في التربية.....	١٦
أسس المنهج التربوي عند ابن تيمية	١٨
منهج ابن تيمية في التجديد	١٩
وفاة الشيخ ابن تيمية	١٩
ملامح الفكر التربوي عند ابن تيمية.....	١٩
معنى التربية عند الشيخ.....	٢٠
سمات التربية عند الشيخ	٢٠
أهداف التربية عند الشيخ.....	٢١
وظائف التربية.....	٢٢
مهام التربية.....	٢٣
مبادئ التربية.....	٢٣
أهمية القيم الخلقية عند ابن تيمية	٢٤
أراء شيخ الإسلام في تربية الطفل.....	٢٥
أنواع العلوم	٢٥
تعليم المرأة عند الشيخ	٢٧
صفات المعلم عند الشيخ	٢٧
سمات المتعلم	٢٨
أساليب وطرق التربية	٢٩
قضايا تربوية طرحها الشيخ	٣١
الطبيعة الإنسانية عند الشيخ	٣٢
المعرفة عند الشيخ	٣٣
النتائج والتوصيات	٣٣
توصيات الدراسة	٣٧
المراجع	٣٩

ملامح الفكر التربوي في القرن الثامن الهجري*
[شيخ الإسلام ابن تيمية نموذجا]

د/رفعت عمر عزوز**

مقدمة :

حين نبحر في أعماق الفكر التربوي الإسلامي ندرك أننا نمتلك فكراً ناجماً عن العقل وفكراً سلوكياً واقعياً متمثلاً في أعلام الفكرالتربوى الاسلامى ، فمن يجيل النظر طويلاً في التراث الاسلامى يمحص مضامينه ويستنبط أ فكاره ،يكشف عن كنوز من القيم التربوية التي افتقدها عالمنا المعاصر من أقصاه إلى أقصاه فكل هذه القيم التربوية تنبع من التعامل الانسانى الذي يجل إنسانية الإنسان ويحترم فرديته المعتدلة ويصون تعامله الاجتماعي فما أحوجنا إلى السعي للكشف عن أفكار تربوية تساعدنا على التصدي للغزو الثقافي الغربي.

نحن الآن نعيش في عصر متغير متطور ،نحن في أشد الحاجة إلى الرشد الفكري وترشيد الفكر وخاصة أننا أمام منعطفات الانفجار المعرفي والتحولات الفكرية والمعرفية والاجتماعية والمادية ،فإننا في حاجة إلى فعالية تطبيق الأفكار ولاسيما في مجال التربية والتي هي مخ الحضارة.(١)

في القرون الهجرية الأولى عكف علماء التربية على دراسات كثيرة تحت مسمى الفكر التربوي الاسلامى ومن الناس من يعتقد أن هذا الفكر مرتبط بزمان ومكان لا فائدة فيه اليوم لإنسان العصر الحديث ، وهذه فكرة تعتبر الفكر تراثاً مادياً ولكن طالما أن هذا الفكر مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية فهو صالح لكل زمان ومكان .وتبقى المعضلة في تطبيق هذا الفكر التربوي الاسلامى في العصر الحديث ، ونحن نؤمن بما ذهب إليه أهل التربية بأن الفكر وحركة العلم وهو في حركة مستمرة لأنه يتعامل مع الواقع باستمرارية وهذا مما يتيح للاحق أن يضيف للسابق(٢)، فالفكر والعلم استمرار في عمق وعى الإنسان مهما اعتراه من فتور في زمن ما أو مكان ما ، ولقد ذهب الزرنوجى إلى أن الفكر التربوي يعتريه ما يعترى الكائن الحي المتحرك من أطوار وما يلحق به من أوصاف وأوضار ولابد له أن يستمر في الحاضر لأنه صانعه لأنه مسئول عنه ولأن مشكلات الحاضر وصعوباته هي التحدي الأكبر والحافز الأول للعلم.(٣)

---

* يقصد بها الباحث الفترة التي ولد فيها شيخ الإسلام ٦٦١هـ ، حتى وفاته ٧٢٨ هـ .

** مدرس أصول تربية – كلية التربية بالعريش.

فضلاً عن أنه مؤثر في المستقبل، لأنه واضع بذرته ونطفته ونحن نؤكد هنا على أنه لا فعالية للفكر والعلم إلا بالتطبيق بل إن ازدهار الفكر الاسلامى بعمومه لم يكن إلا بفضل تطبيق الأفكار والمعطيات التي طرحها الإسلام طرحاً لم يكن معه بد إلا التطبيق(٤). وبفضله كان الازدهار الذي يحاول الباحث أن يبحث عنه في هذا القرن الثرى تربوياً والذي يسعى من خلاله إلى استيضاح أن الفكر الاسلامى التربوي يستوعب كافة الثقافات والمعارف والعلوم بريادة متفردة وحيوية نحاول أن نقدمها للدارسين حتى نقف على أوجه الاستفادة منها تربوياً فلقد ترك أبرز علماء القرنين السابع الثامن الهجريين[ابن تيمية.وابن جماعة] نظاماً تربوياً قام على مبادئ وأسس راسخة نحاول من خلالها تقديم ترجمة حقيقية لأحد علماء هذا القرن الذي ذاع صيته وأصبح نتاجاً حقيقياً للقرآن والسنة ونحاول أن ننطلق بفكره التربوي مما اعتمد عليه من القرآن والسنة ومما تركه من مؤلفات ثرية لكل النواحي التربوية والتي هدفت إلى بناء شخصية الإنسان المسلم وتوجيه كل طاقاته وفق منهج شامل متكامل والفكر الذي نسعى إليه هو فكر متعلق بثقافة الإنسان المسلم بالإسلام كله وبطرق وأساليب التربية والتنشئة.

ويوجه الشيخ أحمد بن تيمية من خلال كتاباته السبل التي من خلالها أن يحيا الإنسان حياة طيبة ،بداية من هدف التربية عنده الذي يتمثل فتوحيد الألوهية وصرف العبادة إلى الخالق سبحانه وتعالى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني عظيمة، فلا يجوز صرف منها شيء لغير وجه الله تعالى.(٥)

ويرى ابن تيمية أن الإنسان يتجه إلى المعبود بالحس والإرادة وان هذا مقتضى فطرته فان الحرية لا تتوافر للإنسان إلا في عبوديته لله وحدة، لان العبادة تشمل كل النشاط الانسانى .(٦)

إن وصول الإنسان إلى الكمال عند ابن تيمية مرتبط بالهدف التربوي الأعظم المحدد في إخلاص العبودية لله فلو حقق هذا الهدف اقترب الإنسان من درجة الكمال البشرى.(٧)

في ضوء ما تقدم يتضح لنا أن الشيخ ابن تيميه يعلق فلاح الإنسان في هذه الحياة على الوصول لأعلى مراتب العبودية لله تعالى.

ومن هذا المنطلق يسعى البحث الحالي لإلقاء الضوء على فكر الشيخ ابن تيميه كنموذج من نماذج الفكر التربوي الإسلامي في أواخر القرن السابع الهجري وأوائل القرن الثامن الهجري الباحث سيختصر ملامح القرن وسيفصل ملامح الفكرالتربوى عند ابن تيمية.

مشكلة البحث:

خطى الفكر التربوي الإسلامي على مر التاريخ البشرى بأهمية كبيرة كمعين لاينضب أبدا للتربية، وأغترف الكثير من علماء التربية منه، وقدموا الكثير من الدراسات التربوية للمجتمع العربي والإسلامي ، والباحث يؤمن بأهمية ما ذهب إلية أهل العلم بان الفكر التربوي لايرتبط بزمن ما إنما هو فكر متجدد دوما صالحا لكل زمان ومكان.

وبحكم تخصص الباحث في هذا المجال ألا وهو التربية الإسلامية وبحكم قراءتة المتواضعة في الفكر التربوي للعلماء المسلمين، توقف كثيرا أمام القرنيين السابع والثامن الهجريين وما آلت أليه أحوال البلاد من تفكك وانهيا، ثم أمام شخصية شيخ الإسلام ابن تيمية العالم الفقيه الذي ترك لنا تراثا علميا وفقهيا وتربويا، وكيف استطاع أن ينهض بالأمة في ظل هذة الظروف الصعبة ، لاحظ الباحث وجود مجموعة من الأفكار التربوية التي يمكن أن تدعم وتقوى العملية التعليمية في فكر شيخ الإسلام، فرغب أن يقدم البعض منها لمن يرغب أن يتعرف على تراث الأمة الإسلامية .لعل الشى الذي يلح علينا دوما لماذا لانهتم بهذا التراث التربوي الاسلامى المليء بأعظم النظريات التربوية ونقدمه للمعنين بذلك بل ونلزمهم أن يطبقوا ما يصلح منه ، ومن هذا الموطن انطلق الباحث إلى صياغة أسئلة مشكلته.

يحاول الباحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما مصادر الفكر التربوي الاسلامى في القرن الثامن الهجري ؟

- ما العوامل التي أثرت في نشأة ابن تيميه ؟

- ما ملامح الفكر التربوي عند الشيخ ؟

- ما طبيعة النفس الإنسانية عند الشيخ ابن تيمية ؟

- ماهى أساليب تربية الطفل عند ابن تيمية ؟

منهج البحث:

بطبيعة الحال فإن المنهج البحثي الذي يتسق مع موضوع البحث الحالي هو ما اصطلح على تسميته "بالمنهج الوصفي " لأنه الأكثر ملائمة لطبيعة الدراسة الحالية والقراءات المختلفة المغذية للبحث ، كذلك فقد استعان الباحث أحياناً بمنهج البحث عند علماء أصول الفقه باستقراء النصوص القرآنية والنبوية خاصة وأن موضوع البحث يقع في نطاق التربية الإسلامية بل يدعو ويؤكد على التوجه الاسلامى فكراً ومنهجاً وأسلوباً.

ويميل الباحث في بعض الأحيان إلى استخدام منهج التحليل الفلسفي، وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة التي تحاول إلقاء الضوء على كتابات "ابن تيميه" حول وصف وتحليل أساليب تربية الطفل وأنواع العلوم المختلفة لدى الشيخ، وسوف يقتصر التحليل حول النصوص الواردة في مؤلفات ابن تيمية العديدة .

أهمية الدراسة:

يستمد البحث أهميته من:

- الأهمية الكبيرة لدراسة التراث الانسانى الاسلامى لما يزخر به من كنوز تربوية.
- الماضي وما فيه من معارف قيمة والنظر فيه دوما يوجه الحاضر ويساعد على معرفة ما سيؤول إليه المستقبل .
- قلة الاهتمام بالدراسات التربوية الفلسفية ولا سيما الطبيعة البشرية.
- استلهام ما في تراثنا من أنماط فكرية تربوية تكشف عن جذور الماضي حتى يكون ذلك معينا لنا على أن نواكب تيار الحضارة ومجاراة التغيرات المجتمعية.

محاور البحث:

- مصادر الفكر التربوي الإسلامي.
- نشأة ابن تيمية، والعوامل التي أثرت في فكره.
- الفكر التربوي عند ابن تيمية.
- قضايا تربوية طرحها ابن تيمية.
- ملامح تربية الطفل وأنواع العلوم عند ابن تيمية.

أولاً : مصادر الفكر التربوي الإسلامي:

١ – القرآن الكريم:

للقرآن الكريم دور تربوي فعال في حياة البشرية جمعاء فلقد بني فكراً تربوياً عبر العصور وكون قادةً وبشراً قادوا العالم طيلة قرون عديدة ولازال أثرهم باقياً حتى الآن وسيظل نبعاً يستقى منه الباحثون النظريات التربوية القابلة لإصلاح أي مؤسسة تعليمية(٨).

لقد تنزل هذا الكتاب في أمة عايشت حضارات اختلت فيها الموازين واضطربت المثل وانحرفت عن النهج المستقيم فلما أيقن أولو الألباب صدق وصحة ما جاء في هذا الكتاب ،أصبح شغلهم

الشاغل مدارسته وحفظه والعمل بما جاء به وتبليغه ، فكانت نتيجة ذلك أن جعل من اضطرابهم ثباتاً ، ومن اعوجاجهم استقامة ، ومن جهلهم علماً مستنيراً وأصبحوا بشهادة الله تبارك وتعالى خير أمة أخرجت للناس(٩).

ومن أعظم منن هذا الكتاب على الإنسانية عامة والأمة العربية خاصة أن أصبحت بفضله تعرف للقلم حقه، وتقدر للمعرفة وتدوينها قدرها، إذ كان تدوين النص القرآني وحفظه والحفاظ عليه، مع توجيهاته وأوامره في هذا الباب منطلقاً أساسياً لكل المعارف والعلوم التي نشأت في رحاب الحضارة العربية الإسلامية ،وبه فجرت أهم وأعظم ثورة علمية في تاريخ البشرية(١٠).

كما أن حفظ الله تبارك وتعالى لهذا الكتاب قد هيأ له العقول الثاقبة والقلوب الواعية والجهود المتضافرة ، والتي تفتقت عن مناهج علمية ، ووسائل منطقية دقيقة لتناقله جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر ، كما أنزل على النبي المصطفى دون خلل أو تحريف ، فكان النص القرآني يكتب أمام ناظري الرسول بالأيدي الأمينة وتتشربه الأفئدة الواعية وتتدبره الألباب الصافية ، فتجعل من الأرض غير الأرض والحياة غير الحياة(١١).

فمن المنطقي أن يتجه علماء التربية المسلمون إلى القرآن الكريم يستلهمونه في بناء نظرية تربوية لبناء إنسان راسخ العقيدة، مستقيم الخلق، متطلع إلى المعرفة، يواجه التحديات بما تزود به من تقوى فيغالبها، مؤكداً على تلك المهمة التي كلفه خالقه عز وجل بأن يكون له خليفة على الأرض ينشر الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر بين أرجائها، ويعمرها وينميها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن أعظم أهداف القرآن الكريم أن يربي الناس على العبودية لله عز وجل فقد نص فيه على أن من أهدافه تربية العقل على التفكر والتذكر والتدبر(١٢). "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليذكر أولوا الألباب" (قران كريم)، وفى هذا الشأن قدم النحلاوى العديد من أهمية هذا الكتاب العظيم للتربية .ومن الآيات الجليلة التي وردت في هذا الشأن "سنريهم آياتنا في الآفاق حتى يتبين لهم أنه الحق". (قران كريم، سورة ص الآية ٣٩). وتربية السلوك على الاعتدال والاستقامة والاهتداء بشريعة الله "فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (قران كريم، سورة فصلت الآية ٥٣). "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام" (قران كريم سورة البقرة الآية ٣٨).

وهو يرشد إلى تربية القلب والمشاعر والانفعالات والميول والعواطف والسمو بها: "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق" (قران كريم، سورة هود، الاية١١٣) وفى القرآن

أعظم مبدأ تربوي سبق أن أشرنا إليه يدعو إلى تزكية النفس الإنسانية وتربيتها على الخير ، لأنها قابلة للخير والشر بحسب ما تربى عليه "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ". (قران كريم، سورة الشمس ،الآيات: ٩:٧).

ومما يعطى القداسة للقرآن الكريم والاهتمام به أنه ركز في الكثير من آياته على الاهتمام بالعنصر البشرى الذي هو في الأصل موضوع واهتمام التربية حيث يسعى القرآن الكريم إلى إحداث التغيير المرغوب فيه وتنميته إلى ما هو أفضل "إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً" (قران كريم ،سورة الإسراء الآية ٢٠).

والقرآن مليء بالتعليمات التي تعمق الوعي الأخلاقي والمسئولية الاجتماعية والقيم وتزكية النفس وتحقيق ا لسعادة في الدنيا والآخرة وذلك في حكمة بالغة لتوجيه الإنسان بكامله لاستخدام القرآن الكريم في كل ما يتأثر به[١٣]. ما ترك شيئاً إلا وتوجه إليه فهو يخاطب العقل والنفس والقلب ثم يتوجه للنفس بأكملها حيث يقدم إليها غذاءً كاملاً يستمد منه العقل والقلب كليهما نصيباً متساوياً[١٤].

من الملاحظ أن دستور القرآن الكريم يهدف إلى إعداد الإنسان ليكون خليفة لله ويطالبه لكي يستغل ما في الأرض ويكتشف قوى الكون تلبيةً لأوامر الله وهذا يوضح بصفة قاطعة أن القرآن الكريم هو المصدر الأعظم للفكر التربوي الإسلامي.

٢ – السنة النبوية:

المعنى اللغوي لكلمة السنة، هو الطريقة والأسلوب والنهج والمعنى العلمي هو مجموعة ما نقل بالسند الصحيح من أقوال الرسول ﷺ وأعماله وتركه ووصفه وإقراره ونهيه وما أحب وكره وغزواته وأحواله وحياته[١٥].

وفى الاصطلاح هي كل ما صدر عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير ففيها بيان لما أجمل في القرآن الكريم [١٦] وتأتى وظيفتها كما أوضح أستاذنا رحمة الله عليه الأستاذ الدكتور على خليل أبو العنين في كتبه كما يلي[١٧]:

أ – إلحاق أمر لم يرد فيه نص من الكتاب بأمر ورد فيه نص لاشتراكهما في علة الحكم، وذلك مثل قوله ﷺ (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) حيث ألحق جميع المسكرات بالخمر في التحريم لاشتراكه معها في علة التحريم وهى السكر.

ب-تفصيل ما أجمل في القرآن ، وبيان أحكامه ،وما يتعلق به كالصلاة ، فقد جاء الأمر في القرآن مجملاً.

جـ- تشريع بعض الأحكام والإتيان بأمور ليست في كتاب الله تعالى كتحريم الجمع بين المرآة وعمتها وعدم وجود ميراث لقاتل.

وعندما نتحدث عن السنة في المجال التربوي نرى لها فائدتين عظيمتين(١٨):

أ- إيضاح المنهج التربوي الاسلامى المتكامل الوارد في القرآن الكريم ،وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه .

ب-استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول ﷺ مع أصحابه ومعاملته الأولاد وغرسه الإيمان في النفوس .

ومن الملاحظ أن القول والفعل والتقرير شمل حياة المسلم التي يحياها جميعاً فوسعت السنة القيم الأساسية، التوحيد ،النبوة ، العدل ، المساواة ، الحساب ، الجزاء ، البعث ، كما شملت الدين والاقتصاد والأخلاق(١٩). ومن الواضح أن السنة مع القرآن قدما للبشرية فلسفة تربوية تظهر في سياق الآيات والأحاديث النبوية لتقدم تصوراً شاملاً لحياة البشرية جمعاء تصلح أن تقدم كمنهج للحياة يندرج تحته نظام للتعليم كما يندرج تحته نظام للأخلاق والمعاملة والتعامل وإن هذه النظم قد تختلف في أشكالها أو أساليبها ووسائلها أو محتوياتها من وقت لآخر أ و من بيئة إلى بيئة ولكنها جميعاً تستظل بظل الإسلام وتأخذ منه أصولها وتستلهم منه مبادئها وغاياتها(٢٠). ويتضح مما سبق أن مصادر الفكر التربوي تهدى الإنسان في حياته الدنيا إلى أشرف أنواع الحياة(٢١).

٣ - اجتهادات المفكرين المسلمين:

يعتبر الباحث أن هذه الاجتهادات سواء توافقت مع القرآن والسنة أو لم تتوافق فهي أصل من أصول الفكر التربوي الاسلامى الذي نحن بصدد استنباط الفكر التربوي الأمثل لأحد علماء هذا القرن وهو شيخ الإسلام ابن تيميه والذي من خلاله سيحاول الباحث أن يقدم ملمحاً تربوياً من خلال حياته المثيرة للجدل.

وسيحاول الباحث أن يقدم فكره التربوي من خلال كتاباته المتعلقة بالفتاوى والأحكام لكي يكون هذا الفكر في خدمة المجتمع الاسلامى والفرد المسلم.

- العلوم التي تدرس في القرنين السابع والثامن الهجري:

كانت مؤسسات التعليم في القرنين السابع والثامن تدرس فيها علوم الشريعة ، والتفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة وعلوم العربية كالنحو والصرف، فضلا عن التاريخ والطبقات. أما العلوم القديمة كالفلسفة والطب والرياضيات وغيرها فكان نصيبها من الدراسة اقل كثيرا من العلوم الشرعية واللغوية وبخاصة بعد محاربة العلماء لها بدء من القرن السادس الهجري على يد الشيخ الغزالي في تهافت الفلاسفة وبعد فتوى ابن الصلاح ضد المنطق والفلسفة والتي كان لها اثر كبير في حصار المهتمين بهذه العلوم(٢٢).

- سمات القرنين العلمية:

لعل السمة العامة التي كانت سائدة في ذلك الوقت في النواحي العلمية هي الجمود وانعدام الابتكار الذي عطل المواهب وشل حركة الفكر وأزرى بقيمة العقل وحط من كرامة الإنسان، حتى رضي أن يعيش عالة على أفكار واجتهادات السابقين دونما مشاركة أو أعمال للعقل في استنباط فكر جديد تحت مظلة الدين، ولكن بدلا من ذلك كانت البدع والخرافات والخلافات ورموز الصوفية وتحدياتهم بالكرامات وغير ذلك من الدعاوى التي لا تتصل بنسب ولا سبب بالإسلام(٢٣).

ثانيا : مولد ونشأة الشيخ ابن تيمية:

مولده: ولد الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم في القرن السابع الهجري بحران بدمشق على وجه التحديد في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة، نشأ في بيت علم، أحب العلم فحفظ القران الكريم واشتهر بمتابعته وحضور مجالس العلماء مما وسع من مداركه فصار ذكيا يناظر العلماء والفقهاء وشرع في الفتوى والتأليف وهو في التاسعة عشر من عمره(٢٤).

أما غزارة علومه فمنها ذكر معرفته بعلوم القران المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لأقوال العلماء في تفسيره واستشهاده بدلائله. كان رضي الله عنه من أعظم أهل عصره قوة ومقاما وثبوتا على الحق ليصده في ذلك لومه لائم(٢٥). والواقع يقول أن ابن تيميه كان دائرة معارف واسعة احتوت على جانب العلوم الدينية معرفة مفصلة في الفلسفة والمنطق والتاريخ والأدب والرياضيات والفلك وسائر فروع المعرفة التي كانت في زمنه وعصره، غير أن النظر الدقيق في أثار ابن تيميه وشخصيته يبين أن الرجل إنما صدر في أفكاره وثقافته من استعدادات شخصيه ومؤهلات متميزة، وانه تخطى حدود الانتماء المذهبي إلى دائرة الانتماء الاسلامى الواسع الذي يضم في دائرته مختلف الأئمة والمدارس الفكرية وانه ارتقى إلى مرتبه الاجتهاد والاتصال المباشر بالقران والسنة (٢٦).

وقد تميز رحمه الله بالذكاء والفطنة وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، حتى أنه روى عنه أنه أراد في أحد المرات المضي إلى المكتب وهو لا يزال صغير السن، فأعترضه يهودي بمسائل يسأله عنها لما رأى اليهودي على ابن تيميه من الذكاء والفطنة. فكان الشيخ يجيبه عنها سريعاً حتى تعجب اليهودي منه، وكلما اجتاز الشيخ به أخبره بأشياء تدل على بطلان ما هو عليه، فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه وكان ذلك ببركة دعوة الشيخ على صغر سنه.

ولقد جاهد شيخ الإسلام في الله حق جهاده، فقد جاهد بالكتابة والسيف، وحرضّ المسلمين على القتال بالقول والعمل. فقد كان يصول ويجول بسيفه في ساحات المعركة مع الفرسان والشجعان، والذين شاهدوه في القتال أثناء فتح عكا عجبوا من شجاعته وفتكه بالأعداء. وقد قام بالدفاع عن دمشق عندما غزاها التتار، وحاربهم عند شرق جنوبي دمشق. وكتب الله هزيمة التتار، وبهذه المعركة سلمت بلاد الشام وفلسطين ومصر والحجاز. وطلب من الحكام متابعة الجهاد لإبادة أعداء الأمة الذين كانوا عونا للغزاة، فأجج ذلك عليه حقد الحكام و حسد العلماء و الأقران ودس المنافقين والفجار، فناله الأذى والسجن والنفي والتعذيب فما لان ولا خضع.

<u>الجانب الروحي في حياته:</u>

إن رجلاً كشيخ الإسلام ابن تيمية في علمه وروعه ونقائه وصفائه، وخشيته لله وحبه للرسول وجرأته في الحق، وشجاعته في مواجهة الباطل، وخوضه معارك الجهاد بنفسه ضد التتار ذلك الخطر الداهم الذي لم ير المسلمون مثله في تاريخهم الطويل، كل ذلك لا يمكن أن يتصف به شيخ الإسلام من فراغ، ولكنه نتيجة حتمية لشحنه روحية عالية، ودفقه إيمانية سامية، وصلة وثيقة بالملأ الأعلى لا تفتر ولا تنقطع .فهو رضي الله عنه مع شغله الدائم في مدارسة العلم، وعمله المستمر في التربية والإعداد، وجهاده المتواصل في الدفاع عن الإسلام، كان دائم الصلة بالله عز وجل، حتى كان إذا أغلق عليه فهم مسألة أو غاب عنه رؤية الحق فيها يذهب إلى مسجد مهجور، ويضع جبهته على التراب ويردد قوله : "يا مُعلم إبراهيم فهمني"، وكان يقول: "إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تصعب على فاستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر، وينحل الإشكال". وقال: "وأكون إذا ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار حتى أنال مطلوبي"(٢٧).

هذه الحالات الروحية السامية هي التي كانت تجعل ابن تيمية رحمه الله يشعر دائماً بأنه في كنف الله، وهي التي كانت تسيطر على حياته كلها حتى يرى أن اللذة الحقيقية والفرحة الدائمة

والسرور الذي لا ينقطع إنما هو في معرفة الله سبحانه وتعالى، وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية فمحبة الله تعالى والتقرب إليه بما يحبه هي لذة القلب التامة وسروره الذي لا ينتهي، حتى كان يرى أن محبته سبحانه لا يمكن أن تكون إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه. وكان رحمه الله يرى أن هذه المحبة هي جنة الدنيا ونعيمها وأن من حرم من هذه الجنة لم يدخل جنة الآخرة، فكان يقول: "إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة".

ويقول ابن تيمية رحمه الله: "ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني. أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة". ولهذا لم يكن شيخ الإسلام يعبأ بالسجن، ولا يجزع من الحبس، بل كان يرحب به إذا حصل لأنه يفرغه للعبادة والذكر والاجتهاد في التبتل والخشوع، وكان يعتقد أن المحبوس حقيقة هو المحبوس عن ذكر الله، ويقول في ذلك: "المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه." هكذا يتحرر العلماء العاملون من هوى الدنيا ونعيمها ليصلوا بذلك إلى نعيم الآخرة وسعادتها، وهكذا يملأ الدعاة إلى الله عز وجل قلوبهم بحب الله وطاعته ليجتازوا محن الدنيا التي لابد منها لكل داعية صادق، وينعموا بجنة الدنيا التي هي باب المخلصين إلى جنة الآخرة.

إن الجانب الروحي هو الزاد الحقيقي للدعاة، يستمدون عن طريقه العون من الله، ويجدون فيه راحة قلوبهم من عناء العقبات، وسعادة أرواحهم بطيب النفحات. وإن من أعظم ما يتقرب به المتقربون إلى الله الصلاة، تلك العبادة التي تملأ القلب هيبة وإجلالاً لله، وتغرس في النفس الخشوع والتبتل لعظمته جل في علاه. فأولها تعظيم الله وآخرها استسلام لما يحبه ويرضاه، وفيما بينهما إذعان ومناجاة. وليكن معلوماً أن الدعاة مهما فقهوا ومهما حصلوا من العلم ومهما كانت براعتهم في الاستدلال، فإنهم لا يستطيعون القيام بواجبهم على وجهة الأكمل إلا بعد التزود بالزاد الروحي .ولهذا كان الجانب الروحي في منهج ابن تيمية من أهم الجوانب، وكان يراعيه في نفس ويأمر به أتباعه.

وكان لهذا الاتجاه الروحي أثر واضح في حياته وفي عبادته، حتى روي أنه كان إذا دخل في الصلاة ترتعد فرائصه وأعضاؤه حتى يميل يمنة ويسرة .وبهذا المنهج التربوي أعد شيخ الإسلام نفسه، وربى أتباعه، وأوجد قوة هائلة سلاحها الإيمان ورصيدها إعداد روحي وثقافي ومنهاجها كتاب الله تعالى وسنة نبيه، ووسائل.) (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قران كريم ، سورة الإسراء.

<u>سمات العصر الذي نشأ فيه:</u>

لعل العصر الذي نشأ فيه ابن تيميه كان مليئا بالصراعات السياسية والاجتماعية والثقافية التي من شأنها أثرت تأثيرا كبيرا في شخصيته، فمن الناحية السياسية كانت بلاد الشام يحكمها المماليك وهم عجم يجهلون الدين يؤمنون بالخرافات وكان للمتصوفين عندهم مكانة عظيمة، لم يكن لهم اى إلمام بالدين وأصوله ومبادئه فمن السهل أن ينقادوا وراء رجل بليغ يوهمهم إن فلانا جاء ببدعة أو خالف الشرع فيسرعون إلى معاقبته أو إرضاء أصحاب النفوذ من بعض العلماء ومجازاة الخارج عن المألوف حتى لو كانت حجته قوية [٢٨]. ومن الواضح أن هذا أدى إلى سجن ابن تيميه لجهل أهل السلطة بالدين .من الملاحظ أن الأوضاع الداخلية كانت متردية لأبعد الحدود لتعقب أهل العلم من قبل المماليك والتسديد عليهم، وبالتبعية كانت الأوضاع الخارجية أكثر شدة ووطأة حيث هجوم التتار على الشام ٧٠٢ هجرية ومن خلال هذه المواقف ثبت أن ابن تيميه كان يعرف جيدا ما يفرضه علية الدين من واجبات والتزامات فيؤديها. ويستطيع الواصف للحالة السياسية لعصرا بن تيمية رحمه الله أن يحدد معالمها بثلاثة أمور رئيسية:

- غزو التتار لبلاد الإسلام.
- هجوم الفرنجة على العلم الاسلامى.
- الفتن الداخلية ، وخاصة بين المماليك والتتار والمسلمين.

وقد ذكر ابن الأثير رحمه الله وصفاً دقيقاً لذلك العصر، وهو من أهله فقال: "لقد بلى الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتار: فمنهم من أقبلوا من الشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها. ومنها: خروج الفرنجة – لعنهم الله – من الغرب إلى الشام وقصدهم ديار مصر وامتلاكهم ثغرها – أي دمياط – وأشرفت ديار مصر وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله ونصره عليهم، ومنها أن السيف بينهم مسلول، والفتنة قائمة".

وأما التتار: فقد كانوا فاجعة الإسلام في القرن السابع الهجري ، في سقوط بغداد –وبها سقطت الخلافة العباسية – سنة (٦٥٦ هـ) وما قبل سقوط بغداد بسنوات ، وما بعد سقوط بغداد حيث كانت هذه الأحداث قريبة من ولادة شيخ الإسلام ابن تيمية (ولابد أن يكون قد شاهد آثار هذا الخراب والدمار بأم عينه ، وسمع تفاصيله المؤلمة عمن رأوا مناظره وشهدوها وشاهدوها ، فمن الطبيعي أن يتأثر قلبه الغيور المرهف بنكبة المسلمين هذه وذلتهم ، وتمتلئ نفسه غيظاً وكراهيةً لأولئك الوحوش الضواري).

وأما ظهور الفرنجة أو (الحروب الصليبية) : فقد كانت ولادة ابن تيمية رحمه الله في بداية الدور الرابع لهذه الحروب الذي يمثل دور الضعف الفرنجى وتجدد قوة المسلمين، باسترداد كثير من المدن الشامية الكبرى ، وإكمال مسيرة طرد الفرنجة من بلاد المسلمين.

وأما الفتن الداخلية : فما كان يحصل بين المماليك وتنازعهم على السلطة وما كان يحصل بينهم وبين التتار المسلمين، وقد كان لابن تيميه رحمه الله مشاركة في إصلاح بعض هذا ، وفى مقدمة مواقف ابن تيميه رحمه الله يذكر المؤرخون قصته مع آخر أمراء المماليك وذلك بتذكيره بحقن دماء المسلمين ، وحماية ذراريهم وصون حرماتهم .

وسيحاول الباحث الحديث عن الجوانب الاجتماعية باستفاضة لكي ينطلق منها إلى حديثه عن الملامح التربوية لفكره.

الأوضاع الاجتماعية في عصر ابن تيميه:

شهدت الحياة الاجتماعية في عصر ابن تيمية مجتمعا يتكون من أجناس مختلفة وعناصر متباينة سببت الاضطراب السياسي في بلادهم إذ اختلط التتار القادمون من أقصى الشرق حاملين معهم عادات وتقاليد وأخلاق خاصة بهم فاختلطوا بالمسلمين فتأثر البعض بهم ثم ظهر خليط آخر ألا وهو أسرى حروب الفرنجة والترك إذ كان لهم شأن في فرض بعض النظم الاجتماعية وتثبيت بعض العوائد السيئة التي أثرت على المجتمع المسلم إضافةً إلى امتزاج أهل الأمصار الإسلامية بين بعضهم البعض بسبب الحروب الطاحنة من التتار وغيرهم فأهل العراق يفرون إلى الشام وأهل دمشق إلى مصر والمغرب وهكذا، وكل هذا ساعد على تكوين بيئة اجتماعية غير منتظمة غير مترابطة وأوجد عوائد بين المسلمين لا يقرها الإسلام وأحدث بدعاً مخالفة للشريعة ، كان لابن تيمية رحمه الله أكبر الأثر في بيان الخطأ والنصح للأمة ومقاومة المبتدعة وأقليات من النصارى واليهود مما ترك انطباعا لدى الجميع إن المجتمع مليء بالفساد والانحلال والإلحاد هذا دفع الكثير من الفقهاء إلى ملاحقة الخارجين على الشرع والدين، ولذلك كثرت الفتن و الانحلال واللواط شرب الخمر ومما يجتمع عليه الفسقة والكفار والمنحلين. وبالتالي شاعت المظالم وعدم المساواة وأرهقت الضرائب والإتاوات غالبية السكان الذين كانوا يتكونون من صغار التجار والفلاحين والعمال ،وكذلك عانى هؤلاء السكان من الاختلافات المذهبية وما صاحبها من خصومات واضطراب في علاقات الأفراد والجماعات.

وأما من الناحية الثقافية والعلمية:

فقد كانت معتقدات المسلمين وعقولهم فريسة التشويه والانحراف اللذين ضربا بساطة العقيدة الإسلامية في نفوس الناس ،وحل محلها كثير من الخرافات المتعلقة بتقديس أضرحة الأولياء والمزارات المتنوعة، وصاحب ذلك كثير من الممارسات والبدع السيئة. وانتشرت الطرق الصوفية التي اعتادت الإقامة في زوايا خاصة تقام فيها حلقات الذكر طبقا لأشكال ومراسم خاصة [٢٩].

خلاصة ذلك شاع الإرهاب الفكري والعصبية والمذهبية .وفى عصر ابن تيميه قل الإنتاج العلمي وركدت الأذهان وأقفل باب الاجتهاد وسيطرة نزعة التقليد والجمود وأصبح قصارى جهد كثير من العلماء وجمع وفهم الأقوال من غير بحث أو مناقشة فكثرت الكتب بدون ابتكار وتجديد ورغم ذلك لا ينكر وجود أفراد من العلماء النابهين أهل النبوغ أخذوا على عاتقهم معالجة هذا الخلل ويأتي أبرزهم ابن تيميه رحمه الله الذي تبنى مشروعاً بإصلاح الفكر الاسلامى الذي اعتراه الكثير من الفتور فسعى إلى التصدي للمؤثرات الخارجية كالمنطق والفلسفة اليونانية والتمسك بالفكر الاسلامى النقي قبل أن تدخله الثقافات الأخرى فكان صلب مشروعه هو التمسك بدور النص الاسلامى القرآن والحديث وإجماع الصحابة ومنهم سنحاول أن نتوصل إلى أن تجديد الفكر الاسلامى لذلك العصر سيقع على كاهله. (سيحاول الباحث إبراز هذا الجزء من واقع كتاباته)

<u>العوامل التي أثرت في فكره</u>:

١ – نشأته في بيت علم مفعم بحب الله ورسوله أسرته بأكملها علماء في الفقه والحديث والقران الكريم والسنة النبوية ؟

٢ – زهده في الدنيا والبعد عن ملاذها فهو لم يتزوج ولو ينشغل بالنساء ولا الأولاد ولا المناصب والجاه والسلطان.

٣ – مل عصره بالاضطرابات السياسية و الاجتماعية والعلمية.

٤ – الحروب بين المماليك والتتار وتخريبهم البلاد كلها.

٥ – جمود الحركات العلمية فانتشرت ظواهر التقليد والنقل وعدم الابتكار.

٦ – انتشار الفتن بين الطوائف.

كل هذه الصفات انعكست على المجتمع عامة وعلى النواحي الأخلاقية خاصة مما اثارحفيظة علماء هذا القرن من هنا برز دور ابن تيميه الاجتماعي في اعتباره أن الواجبات الدينية جزء مكمل للحياة الاجتماعية، وان أركان الإسلام تتجسد في العدل الاجتماعي، ولذلك ربط القران الكريم بين التكذيب بحقيقة الدين وبين الاساءه للأيتام الضعفاء حيث قال المولى سبحانه وتعالى "أرأيت الذي

يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين" (قران كريم ،سورة الماعون الآيات ١ –٣). فالفقراء لهم حق في أموال الأغنياء، وعلى الدولة أن توفر لهم بيتا يسكنون فيه ،ولباسا يقيهم البرد والحر، وأدوات يعمل بها، طبخا واكلا وشربا. أورد ابن تيمية في كتابه العظيم –الحسبة في الإسلام– تصورا للنظام الاجتماعي الاسلامى الذي يراه متمثلا في، تحديد أسعار السلع، وربطها بالأجور التي يحصل الناس عليها، مع ضرورة توفير الوظائف التي تلاءم طبيعة البشر مثل الزراعة والنسيج والبناء، وحث ابن تيميه المجتمع على توفير الأدوات التي تساعد في الحروب، وأولى ابن تيميه التربية والتعليم الاهتمام الأكبر لأنها الأساس في بناء مجتمع متجانس وتحاب وقوى التكوين في القيم والعادات، وسع ابن تيمية إلى إقامة نظام تربوي ثابت يقوم على القران الكريم والسنة النبوية.

لماذا ابن تيميه؟

لقد كانت الحلقات العلمية والتدريسية مصابة بجمود شديد، فكل طائفة تعتبر الخروج عن دائرتها الفقهية قيد شعرة جريمة لا تغتفر، وكان مألوفاً لدى طائفة أن ترى إلى الكتاب والسنة بمنظار مذهبها الفقهي، وتحاول تطبيق الكتاب والسنة في الخلافات الفقهية عل آرائها في كل حال فضلاً عن تحكيمها فيها، وكان باب الترجيح والاختيارات الفقهية مغلقاً عملياً وظهرت مشكلات عديدة الأمر الذي كان يحتاج إلى إرشاد المسلمين فيها البحث عن حلوله لرجل يجمع بين سعة النظر في ذخائر الفقه الاسلامى والتعمق في الكتاب والسنة وكان إصلاح هذا الوضع يحتاج إلى محدث فقيه ملم بشتى المعارف يكون لديه المقدرة على لعب الدور المرجو منه لنصرة الأمة(٣٠).

منهج ابن تيمية في التربية:

بعد خروجه من السجن، لمس الشيخ في وجوه الملتفين حول كرسيه ذعراً وهلعا، فأخبار التتار كادت تنتزع القلوب من الصدور، وفساد الأوضاع السياسية قطع آمال الناس في الانتصار عليهم أو حتى ردهم عن بلادهم،. وأحس الشيخ بما وهبه الله – عز وجل – من الفراسة أن هذا الهلع نتيجة حتمية لضعف الإيمان، وأن هذا لابد أن يوضع له علاج حاسم، ولا علاج لانتزاع الخوف والهلع من القلوب إلا بغرس الإيمان الصحيح في قلوب الناس، فحينئذ لا يخافون إلا الله، ولا يرجون النصر إلا من الله، ويعلمون أنهم لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم. ورأي من جانب آخر أن الناس قد علقوا آمالهم بسلطان أو أمير، فإذا علموا أن سلطان مصر قادم بجنوده، فرحوا وهللوا معتقدين انه هو الذي سيجلب لهم النصر ويرد عنهم العدو المتوحش. وأحس الشيخ مرة أخري أن هذا هو أحد أدواء القلب، وإنما يكون الناس علي هذه الحال إذا ضعفت صلتهم بالله عز وجل. فعليه إذا أن يضع في منهجه علاج هذه العلة بأن يعيد ثقة القوم في ربهم، ويربط ما انقطع من الصلة بينهم وبين بارئهم ثم رأي أن الناس متقاعسون عن الجهاد، مع انه في حالتهم هذه فرض عين علي كل قادر عليه.

فالعدو قد دخل بلادهم، وداس أرضهم، وانتهك حرماتهم، وأسر ذراريهم ونساءهم، فماذا ينتظرون بعد ذلك؟ وعلم الشيخ أن هذا التقاعس نتيجة حتمية للجبن المتغلغل في القلوب، وتعلق الناس بالدنيا، ونسيانهم فريضة ماضية لسكوت العلماء عن تذكيرهم بها. فكان عليه أن يخرج هذه الفريضة من بطون الكتب، وان يبعثها حية نشيطة تحيي الغيرة في القلوب فتدافع عن وطنها وعرضها، وتثير الحماس في النفوس فتزيل العار والدمار عن أرضها، وتشوق الناس إلي الخلد الأبدي فيتسابقون إلي جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. وهكذا وضع الشيخ الخطوط العريضة للمنهج التربوي الذي ينبغي أن ينتهجه لإعادة الناس إلي الحق، وصرفهم عن اللهو، والأخذ بأيديهم إلي عز الدنيا وسعادة الآخرة(٣١).

من أين يبدأ:

نظر الشيخ حوله، فإذا المسلمون متفرقون، لم تجمعهم كلمة، ولم يلتفوا حول مبدأ، ولم تربط بينهم رابطة. فصمم علي أن يبدأ الطريق من أوله، وذلك قدره وتلك سنة المصلحين في مثل تلك الظروف. فإن جمع الكلمة، ووحدة الصف، وتحديد الغاية، واتخاذ الوسائل المناسبة، تمثل الخطوة الأولي لتنبيه الغافلين وإيقاظ النائمين وهداية الحيارى التائهين .وبدأ الشيخ الطريق من أوله دون أن يثبطه طول الطريق، وليس للدعاة أن يستطيلوا الطريق مهما طالت لأنهم يعلمون أن الثمرة لا تقطف إلا إذا نضجت. والذين يقطفونها قبل نضجها سيقطفونها فجة، لا تسمن ولا تغني من جوع، وضررها سيكون أكثر من نفعها، واستعان بالله وأخذ يعمل علي جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكتب إلي إخوانه بالشام وهو في مصر يطلب عدم التعرض لأحد المسلمين بالأذى ولو كان ممن آذى الشيخ أو تسبب له في آذى، لأنه يعلم أن هذا الأسلوب يجمع القلوب المتنافرة، ويوحد الكلمة المختلفة، فقال: "وأول ما أبدأ به من هذا الأصل ما يتعلق بي فتعلمون رضي الله عنكم أني لا أحب أن يؤذي أحد من عموم المسلمين فضلا عن أصحابنا بشيء أصلا، لا باطنا ولا ظاهرا، ولا عندي عتب علي أحد منهم ولا لوم أصلا، بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف أضعاف ما كان كل بحسبه.

ووضح الشيخ رحمه الله وجهة نظره في هذا العفو العام الذي لا يرجو من ورائه إلا جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، فقال : "ولا يخلو الرجل، أما أن يكون مجتهدا مصيبا، أو مخطئا، أو مذنبا . فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره علي الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له ، والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين". وصارحهم بالمراد من ذلك ، وانه يقصد تأليف القلوب واجتماع الكلمة وإصلاح ذات البين ، فقال : "وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين، تأليف القلوب واجتماع الكلمة وإصلاح ذات البين) .

لهذا كتب إلى أصحابه وإخوانه، يحذرهم من إيذاء أحد ممن حرض عليه أو تسبب في منعه من الفتوى أو حبسه، فقال: "تعلمون رضي الله عنكم أن ما دون هذه القضية من الحوادث يقع فيها من اجتهاد الآراء واختلاف الأهواء وتنوع أحوال أهل الإيمان، وما لابد منه من نزغات الشيطان ما لا يتصور أن يعري عنه إنسان. فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه على أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا أو ظلموا فهم في حل من جهتي". وبهذا يضيف شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ إلى منهجه قاعدة لم تكن معروفة في زمنه، وإن كانت مشهورة لدى الدعاة والمصلحين، ومقتبسة من سيرة سيد المرسلين، ألا وهي مقابلة السيئة بالحسنة ودفع الشر بالعفو والصفح.

إن اختلاف وجهات النظر في قضية تحتمل هذا الاختلاف، لا ينبغي أن يكون سبباً في تقطيع الأواصر وشجب الوشائج. فالموافق فيها مأجور، والمخالف فهيا معذور. ولا يجوز أن يكون الخلاف سبباً لإثارة الفتنة وتحريك الشغب، بل يجب أن نتعاون لإنفاذ ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. وبهذا نضمن وحده الصف وتأليف القلوب وتعاون المسلمين في نصرة الإسلام والمسلمين(٣٢).

أسس المنهج التربوي عند ابن تيمية:

وهكذا يكون شيخ الإسلام ـ رحمه الله قد أسس منهجه التربوي على هذه القواعد:

- سعة الإطلاع وكثرة القراءة لتحصيل العلم، والتفقه في الدين، وغرس العقيدة الصحيحة.
- معالجة المشكلات التي لمسها في نفوس الناس كالخوف وتعلق الآمال بالمخلوقين وإحياء فريضة الجهاد التي ماتت في النفوس.
- توحيد الصف، وجمع الكلمة، وتأليف القلوب.
- تحذير الأصحاب والأصدقاء من القيل والقال.
- العفو والصفح عن الأعداء لتأليف قلوبهم.

منهج ابن تيمية في التجديد:

١ – ذكر الأمة بقواعد الجهاد في سبيل الله ، ولقد جاهد هو بنفسه.

٢ – وانبثق من مدرسته جيل من العلماء ساهموا في نشر الدعوة الإسلامية ، كما ظهر من هذا الجيل دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والتي انتشرت في أرجاء واسعة من العالم الإسلامي.

٣ – رد الأمة إلى الدليل.

٤ – علم الأمة الجهاد في سبيل الله .

٥- تصدى للمبتدعة على اختلاف طوائفها ونحلها.
٦- مخاطبة السلاطين وبيان الحق لهم [٣٣].

وفاة ابن تيمية:

توفى رحمة الله عليه في سجن القلعة بدمشق ، عام (٧٢٨) ليلة الاثنين والعشرين من شهر ذي القعدة .ذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع ، وتكلم به الحرس على الأبرجة، فتسامع الناس بذلك، واجتمع الناس حول القلعة حتى امتلأت القلعة ومن حولها بالرجال فصلى عليه في القلعة، وثانياً في سوق الخيل. وصلى عليه صلاة الغائب في أمصار متعددة . وقيل حضر جنازته مائتا ألف من الرجال، ومن النساء خمسة عشر ألفاً. ودفن في وقت العصر أو قبلها بيسير بمقابر الصوفية . وحضر جنازته أكابر الصالحين وأهل العلم كالمزى وغيره[٣٤].

ملامح الفكر التربوي عند ابن تيميه:

اعتبر ابن تيميه ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية هو المصدر النقي الموجه الصحيح لأي نشاط تربوي بعدما كثرت الفتن التي ضربت جميع المؤسسات التربوية ومناهجها في ذلك العصر. وذكر أن النموذج الأمثل لأي نظام تربوي منشود لابد أن يكون متضمنا في مصدري التشريع الاسلامى القران الكريم والسنة النبوية لان الأول يتضمن ما يتعلق بالعبادة والثاني يتضمن التطبيقات

اعتبر ابن تيمية النظم التربوية التي لا تقوم على أساس الإيمان بالله ومحبته هي نظم جوفاء خالية من الإرشاد بعيدة كل البعد عن التوجيه الصحيح. نادي ابن تيمية بأهمية العلم الذي يعود بالنفع على البشرية جمعاء واعتبر ابن تيمية العلم من أسس الحياة الرشيدة التي تعود على الإنسان والمجتمع بكل الخير .ولكن الشيء الأعظم الذي أكد علية ابن تيمية هو أهمية العمل بهذا العلم فالعمل بهذا العلم يقيم الحياة ويمنحها الديمومة والبقاء والاستقرار الذي فيه خير للإنسان وحذر الشيخ من العمل بغير علم [٣٥].

معنى التربية عند ابن تيمية:

تعميق معنى التوحيد في نفوس من يطلبها أعلى مراتب التربية لدية وزاد على ذلك بتحقيق الخير والسعادة والكمال والصلاح وهذه الامورتنحصر في طلب العلم النافع والعمل الصالح واعتبر ابن تيمية العمل الصالح عبادة الله وحدة لأشريك له ، والعلم والهدى هو تصديق الرسول فيما اخبر به عن الله تعالى ،علم النافع الإيمان والعمل الصالح الإسلام.

ذهب الشيخ إلى أن التربية لا تؤتى ثمارها إلا إذا نبعت من التوحيد بالله تعالى .. فمن التوحيد تستمد التربية معناها وأهدافها وأساليبها ووسائلها . ويعتبر الشيخ أن التوحيد هو جلب النفع للإنسان ومجلب القوة في كل الحالات .. لأن مصدره رباني فكون الإنسان يتربى ويتهذب على نهج الله تعالى فهذا يحقق له الكثير من المنافع العقلية والاجتماعية والترويحية [٣٦].

سعى الشيخ إلى تعميق معنى التوحيد في نفوس الناس ووقف ملياً أمام قوله تعالى "إياك نعبد وإياك نستعين" (قران كريم سورة الفاتحة، الآية ٤). اشتق منها توحيد الألوهية الذي يجهله أو يتجاهله الكثير من الناس .. فالرب هو الذي يربى عبده ويساعده في جميع أحواله .. لذلك ذكر الشيخ أهمية وحاجة البشر أن يتربوا على توحيد الألوهية[٣٧].

لذلك نرى أن فلسفة التربية ترتكز حول هذا التوحيد فالله تعالى هو الذي يحب أن يكون المقصود وهو المعين على حصول المطلوب هو المعين على دفع الكره وما سواه هو المكروه. الوحدانية الحقة لا يستطيع أن يقر بها إنسان بدون تربية وتعليم .. من هنا ظهرت الحاجة الملحة للرسالة والرسل ، فالرسالة تربية هدفها تبصير الإنسان بما يجلب له النفع ويدفع عنه الضر[٣٨].

<u>سمات التربية</u>:

وائم الشيخ بين التربية والعبادة والتي عرفها بالطاعة والانقياد لأوامر الله تعالى ومال للناحية الاجتماعية فيها حيث زاد عن كونها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من القوال والأفعال والمعتقدات إلى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمجتمعات والمؤسسات الاجتماعية والبيئية المحيطة [٣٩].

- ربانية المصدر:

مصدرها هو رب العالمين الذي أوجب علينا العبادة التي هي كما أوردها ابن تيميه الطاعة والانقياد والاستسلام لله رب العالمين. وهى اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال المعتقدات والاتجاهات وهى تشمل كذلك أسمى العلاقات لاجتماعية بين الأفراد والجماعات والأمم .

- مظاهر العبادة الربانية عند ابن تيمية:

- تفضيل طاعة الله ورسوله على كل الطاعات.
- ترجيح محبة الله ورسوله على كل محبه .
- إيثار رضا الله ورسوله على كل رضا.
- تفضيل شرع الله.

- ورسوله دون كل شرع.
- الموالاة في الله والمعاداة في الله والنصرة في الله.
- جعل القناعة لله ورسوله.

أهدف التربية عند ابن تيميه:

تهدف التربية عند ابن تيمية إلى توحيد الألوهية وصرف العبادة لله تعالى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فلا يجوز صرف شيء منها لغير الله تعالى والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه.من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة فتشمل كل أنشطة الإنسان التي يؤديها في حياته وأمثلة العبادة كثيرة منها: الصلاة طلب العلم الرجاء الدعاء مساعدة المحتاج الخوف من الله كل هذا من العبادة (٤٠).

أما حقيقة الدين وحدة وهى عبادة الله تعالى وحدة لأشريك له وهى حقيقة الإسلام وهو الاستسلام لله تعالى مع عدم الاستسلام لغير الله تعالى فمن استسلم لغيره كان مشركا (٤١).

التربية عند ابن تيمية دينية أخروية تهدف:

- إلى حسن الدين والخلق.
- تعميق معنى العبادة الحقة في نفس المؤمن.
- الوصول بالإنسان العابد لمرحلة الكمال البشرى
- تنظيم علاقة الإنسان بالخالق وعلاقته بالأفراد والجماعات والأمم من حوله.
- الفرد والجماعة أسرار الألوان المحيطة واكتشاف قوانينها وتدريب المتعلم على كيفية التعامل معها واستغلالها حب فطرة الله تعالى لها (٤٢).

وضع الشيخ نظاماً تربوياً دقيقاً للعبادة القائمة على العلم والعمل سواء من خلال العلم يحصل المتعلم على تصور واضح وسليم عن غاية وجوده وهدف حياته. ومن خلال العمل يجسد معتقداته واتجاهاته وقيمه وعاداته وأخلاقه. ملامح النموذج التربوي الذي صاغه ابن تيميه قائم على القرآن والسنة لأنهما يتضمنان كل شيء في الكون والتربية التي تستمد أصولها من هذين المصدرين تصل إلى أعلى درجات الكمال الذي من خلاله نصل إلى تربية متكاملة شاملة للبشرية جمعاء .. كما أكد على ضرورة أن النظم التعليمية التربوية لابد أن تقوم على هذين المصدرين .. لما لهما من فائدة بشرية.

من أهداف التربية أيضا: أن يطمئن الإنسان لفهم مقاصد الرسول في أمرة ونهيه وسائر كلامه ولا يعدل عنه فيما بين الله ولا مع الناس إذا أمكنه ذلك . غرس فضيلة الصدق لدى الإنسان من أعظم أهداف التربية .. ويوضح الشيخ في هذا الهدف أن التربية إذا نجحت في غرس فضيلة الصدق في نفس المتعلم صح توجهه إلى الله وتعامله مع الناس ومن هنا صلح أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع (٣٤).

كذلك من أهداف التربية عند الشيخ .. حرية الإنسان المتعلم وتحريره من الهوى والخرافة وأبعاده عن كل الشرور والآثام والحرية في حد ذاتها هي مظهر العمل الاجتماعي للتوحيد الذي هو محور فلسفة التربية عند الشيخ.

وظائف التربية:

- الحرص على نقل تراث السلف الصالح بما فيه من أفكار وقيم وممارسات وعادات .
- تنقية هذا التراث مما به من المصادر الأجنبية أو ما أفرزته الأفهام الخاطئة والمقلدة خلال فترات المذهبية والتقليد التي مر بها هذا التراث بعد عناصر السلف الصالح حتى عصر الشيخ.
- توفير فرص التطبيق العملي حتى تنصهر جميع خبرات المتعلمين ويعاد صياغتها في ضوء المقاييس التي تحددها الأصول الإسلامية في القرآن والسنة (٤٤).

ويأتي حرص ابن تيميه على هذا المفهوم التربوي، من فكرة أن التربية الاجتماعية سواء أكانت إسلامية أو غير إسلامية تتألف من عناصر داخلية وخارجية تتألف جميعها لتكون بناءً اجتماعياً مستقلاً له صفاته وسماته الخاصة.

كما حدد الشيخ العقائد والغايات والاتجاهات والقيم والأخلاق كعناصر داخلية ، واللغة والاتصال والعلاقات العامة والتقاليد كعناصر خارجية ، يحدث فيهما تلاحم ويؤثر في كل منهما وتكون محصلة ذلك كياناً اجتماعياً متميزاً وله منهاج حياة متميز.

أعلى الشيخ من قيمة فكر وتربية المسلم وحذره من الاقتباس والترقيع والتداخل أو المشابهة بين مناهج الحياة التي حددها لكل أمة من الأمم وضرب بذلك مثلاً متسائلاً : هل يجوز لأمة الإسلام صاحبة منهج الصراط المستقيم أن يختلط منهما بمنهج أمة اليهود المغضوب عليهم أو منهج الصابئين عند النصارى فلو حدث اختلاط لابد من فساد يحدث وتقليد أعمى نقع فيه وخسران يعود على

الأمة بالضعف والهوان كما يحدث الآن .. مما نتج عنه تقليد أعمى في الظاهر والباطن قولاً وفعلاً (٤٥).

مهام التربية الإسلامية في وجهة نظر ابن تيمية:

تواجه التربية الإسلامية أشياء مهمة ينبغي عليها أن تضطلع بها:

١ – تصحيح ما طرأ على الحياة الإسلامية من بدع وانحرافات.

٢ – بناء الحياة الاجتماعية على الأصول التي قام عليها مجتمع السلف فكلما اقتربت التربية الإسلامية المعاصرة من نموذج السلف كلما اقتربت من نتاج التربية النبوية.

٣ – محاربة ما تسرب إلى الحياة الإسلامية من خلال التراجم والفلسفات والمعتقدات الغربية من معتقدات فاسدة ظاهرة وباطنه(٤٦).

مبادئ التربية الأخلاقية عند الشيخ:

الأخلاق عند ابن تيمية مرتبطة بالإيمان وما ينبثق عنه حيث يقوم مفهوم الإيمان بالله وحده خالقا ورازقا بيده الملك توحيد الربوبية معرفة الله تعالى معرفة تقوم على انه وحده المستحق للعبادة توحيد الإلوهية حب الله سبحانه وتعالى حبا استولى على مشاعر الناس بحيث لا يكون ثمة محبوب مراد سواه سبحانه.

هذا الحب يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف هو تحقيق رضا الله تعالى الالتزام بتحقيق هذا الرضا في كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة.

هذا الاتجاه يستلزم من الإنسان سمواً عن الأنانية والأهواء ومآرب الدنيا ، الأمر الذي له تحقيق الاقتراب من الرؤية الموضوعية لحقائق الأشياء وهذه شروط جوهرية في الحكم الخلقي.

تحقيق الرؤية المباشرة لموضوعية الأشياء والحقائق يكون السلوك والعمل خلقاً من الدرجة الأولى، عندما يكون العمل خلقاً من الدرجة الأولى نكون ماضيين في تحقيق بلوغ الكمال الإنساني، وهذا المنهج الذي سلكه ابن تيميه في تحديد مفهوم الأخلاق الإسلامية يعتبر جديداً إلى حد ما في الفكر الاسلامى. وأوضح ابن تيمية مجموعة من خصائص القيم الإسلامية أنها تصدر من مصادر الإسلام ذاته، أنها تستمد من الأحكام الشرعية في صورة أمر بالفعل أوالترك، أنها تقوم على أساس الشمول أو التكامل، أنها وسطية، أنها جامعة للثبات والمرونة ، أنها ترتبط بالجزاءات الدنيوية والأخروية، أنها تقوم على أساس الضبط والتوجيه(٤٧).

أهمية القيم الخلقية عند ابن تيمية:

- التسامح عند ابن تيمية:

"أحللت كل مسلم عن إيذائه لي ": تلك قاعدة انطلق منها ابن تيمية للتسامح في حياته السلوكية والعملية، فلسان حال ابن تيمية " من ضاق صدره عن مودتي وقصرت يده عن معونتي كان الله في عونه وتولى جميع شئونه إن كل من عاداني وبالغ في ايذائى لا كدر الله صفو أوقاته ولا اراة مكروها في حياته وان كل من فرش الأشواك في صديقي وضيق على السبل ذلل الله له كل طريق وحالفة النجاح والتوفيق.

أمثلة عملية للتسامح في حياة الشيخ:

التسامح مع خصمه الصوفي الذي اتهمه بالكفر والزندقة: تجمع الناس لمساندة الشيخ فقال لهم أنا ما انتصر لنفسي، وعندما ألح عليه الجند في طلب الانتقام قال "أما أن يكون الحق لي أو لكم أو لله فان كان الحق لي فهو في حل إن كان لكم فان لم تسمعوا منى فلا تستفتوني وافعلوا ما شئتم وان كان الحق لله فلله يأخذ حقه كما يشاء ومتى يشاء".

قيمة تربوية عظيمة ضربها الشيخ في التسامح مع الأعداء، زاد على ذلك بشفاعته للعلماء عندما طلب منه السلطان ناصر قلاوون الفتوى بقتلهم فشفع لهم وقال للحاكم: "إن قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم من العلماء الأفاضل"، فيرد علية السلطان: "ولكنهم آذوك وأرادوا قتلك مرارا"، فقال الشيخ "من اذاني فهو في حل ومن أذى الله ورسوله فالله ينتقم منه وأنا لا انتصر لنفسي". ما أحوجنا أن نتعلم من هذا الموقف في العفو عند المقدرة ولاسيما في المواقف التعليمية التربوية

تلك هي أخلاق ابن تيمية "وان والله من أعظم الناس معاونة على إطفاء كل شر فيها وفى غيرها وإقامة كل خير فيها وأب محلوف لو عمل مهما عمل والله ما اقدر على خير إلا واعمله له ولاعين عليه عدوه قط ولاحول ولا قوة إلا بالله هذه نيتي وعزيمتي مع علمي بجميع الأمور فاني اعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين ولن أكون عونا للشيطان على اخوانى المسلمين". نستخلص من هذه المقولة هذا التسامح العظيم الذي كان يتحلى به الشيخ كان له الأثر العظيم في تلاميذه الذين أحبوه حبا عظيما وتعلو ا به كثيرا هذا و ينبغي أن يتعلم معلوم اليوم.

أراء شيخ الإسلام في تربية الطفل:

١ – الملاحظة الدقيقة للطفل من قبل الأسرة وتقديم العون والإرشاد النفسي الدائمين. وكذلك التعزيز في سبيل حل المشكلات الأخلاقية التي تواجهه داخل الأسرة وخارجها.

٢ – تأصيل القيم الأخلاقية الإسلامية بحيث تستغرق كل أبعاد شخصيته مثل: قيم توحيد الله وعبادته والقيم المرتبطة برعاية الجسم وإشباع حاجاته والقيم المتعلقة بالعمران وعدم التخريب والسعي وراء

كسب الرزق والقيم المتعلقة بالتفكير والتدبير والكرم والحلم والأمانة والمحبة والأمل والأخوة والمعاملة الطيبة والمسئولية الاجتماعية وغيرها.

٣- غرس القيم الإسلامية بحيث الصحيحة في الطفل بوساطة الإرشاد اللفظي وتعليمه أن تكون حياة الرسول والصحابة والشهداء مثله الأعلى وأن يرفض كل ما دخل على الإسلام من شوائب فكرية ومذاهب أخري .

٤- أن يكون التعليم الخلقي منسجماً مع خبرات الطفل وسلوكه ودوافعه البيولوجية لا معاكساً لها، وأن يكون تعديل هذه الدوافع بما ينسجم مع السلوك الاجتماعي الصحيح ووضع الغرائز العدوانية لدى الطفل في قنواتها الخيرة للسلوك الطيب.

٥- يعتقد ابن تيميه أن الطفل يولد صفحة بيضاء وعلى قدر نوعية المثيرات الخلقية التي يتلقاها من البيئة التي يعيش في وسطها على قدر اكتسابه لقيم أخلاقية أو اتجاهه نحو الشر وهذا ما يتعلق بالأسرة.

٦- إعطاء الطفل حرية مقيدة وتعويده على أن الحرية المطلقة ليست مفيدة.

٧- استخدام الثواب والعقاب مع التأكيد على أن الثواب (التعزيز الايجابي أفضل من العقاب وأحياناً يؤدى إلى تثبيت السلوك أكثر منه إلى تعديله).

٨- القدوة الحسنة من قبل الأبوين مهمة جداً في مجال التربية الأخلاقية[٤٨].

أنواع العلوم:

العلوم عند الشيخ علوم شرعية إسلامية ومصطلح العلوم عنده يتناول الموضوعات التي تتعلق بالله والإنسان وتفسير الخلق والكون والحياة[٤٩]. ويذهب شيخ الإسلام إلى تكامل العلوم الدينية والعقلية ويقسم العلوم إلى:

النوع الأول: يتعلق بتربية الإنسان وتعليمه وتهذيبه عقائدياً ونفسياً واجتماعياً وهى علوم سمعية جاءت بالسماع عن طريق الوحي والرسل وهى تستلزم الصدق لعدالة الأشياء والرسل فيما جاءوا به[٥٠].

النوع الثاني: يتعلق بالعقل والجسد كالطب والهندسة والرياضيات والفلك وهى علوم عقلية لأن الشرع اكتفى بالدلالة عليها والإشارة إليها ثم ترك للعقل أن يخوض بها بحثاً وتفصيلاً. وكلا النوعين علوم شرعية لأن ثمراتها واحدة وهى الكشف عن آيات الله في الوحي والخلق .. لذلك يقول الشيخ : " فإن الشرعيات ما أخبر الشارع بها وما دل الشارع عليها [٥١].

ويضيف الشيخ نوعاً ثالثاً: وهو علوم الأديان الذي وضع له معياراً لدراسته ويتكون من أربعة أمور: (٥٢)

١ – اتفاق الرسل على الأخبار بها من غير تواطؤ ولا اتفاق بينهم.
٢ – الأخبار المتواترة عن أحوال ومصير أتباع الرسل وأحوال ومصير من كفر بهم.
٣ – تواتر معجزات الرسل وآياتهم القاهرة.
٤ – مجيء الرسل بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة.

أنواع العلوم من حيث منفعتها للناس:

١ – علوم نافعة وهى العلوم الدينية وأصحابها شهدوا بالحقيقة الدينية لا الحقيقة الكونية وهؤلاء الناس عبدوا الله ولم يستعينوا بقوانينه وأقداره.
٢ – علوم عقلية وأصحابها شهدوا بالحقيقة الكونية لا الدينية فاستعانوا بقوانين الله في الكون لكنهم لا يعبدونه.
٣ – علوم دينية وعقلية وأصحابها شهدوا بالحقيقتين ورفعوا من قيمة العلوم الدينية والعقلية واعتبروا القسمين علوماً شرعية.
٤ – علوم ما هي بدينية ولا عقلية وأصحابها لم يشهدوا أي من الحقيقتين فلم يعبدوا الله ولم يستعينوا به فار تكسوا في الجهل والمعاصي واصطلوا أثارهما (٥٣).

ويضع الشيخ تصنيفاً آخر للعلوم يتمثل في:
١ – علوم إجبارية (تشمل العقيدة الإسلامية وأصول الإسلام) .
٢ – علوم اختيارية (تشمل القضاء والحسبة والإرث والتعليم) .
٣ – علوم شرعية عقلية (وتتضمن العلوم الرياضية والطب وعلوم الأحياء والفيزياء والعلوم الاجتماعية).
٤ – علوم لحاجة العصر وهى العلوم العسكرية التي تحث المتعلم على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الأمة واعتبرها ابن تيمية من أعمال الصالحة التي يبتغى بها الإنسان وجه الله
٥ – علوم واجبة لحاجات العصر وهى العلوم المهارية المتعلقة بالتربية العسكرية كالسباحة والسباق
٦ – علوم مذمومة دراستها مثل الفلسفة والمنطق ويذهب إلى أن الفلاسفة هم الذين حرفوا منهج المعرفة والمنهج الصحيح من وجهة نظره هو الذي يبدأ بالخالق وينتهي بالمخلوق لا العكس كما ادعى الفلاسفة .. وفرق الشيخ بين منهج المعرفة في الإسلام والذي يبدأ بالخير الصادق الذي جاء به الوحي وبين منهج الفلاسفة الذي يبدأ بالغموض. ومن العلوم المذمومة أيضاً الموسيقى والغناء والشعر

وذكر أن الشعر كالفلسفة لا أثر له في تهذيب الروح وهو كالموسيقى يحرك الشهوات ويهيج الإنسان ليفعل ما تطلبه غرائزه ورغباته .

٧- علوم يحرم تحريماً قاطعاً تدريسها وهى العلوم المهتمة بصناعة الخمور وآلات الموسيقى وصناعة التماثيل والصلبان(٥٤).

تعليم المرأة عند ابن تيمية:

اهتم ابن تيميه في كثير من كتبه بإيضاح الفرق بين ما يتعلمه الذكور وما يتعلمه الإناث وأوضح أن هناك علماً مشتركاً بين الرجال والنساء مثل العلوم الدينية والشرعية وركز الشيخ على وجوب تعليم المرأة وتدريبها على أن تكون أماً بالدرجة الأولى لأن الأمومة هي أشرف مهنة في الحياة.

صفات المعلم عند ابن تيميه:

- ينبغي أن يكون المعلم عادلاً وأن يكون أخاً ورفيقاً بطلابه وأن يبتعد عن المحاباة والعصبية.
- المعلم هو الذي يقرر قبول أجره أو لا وإذا كلفه التعليم بعض من الآلات وغيرها فله أن يقبل الأجر.
- ولمعلمي التربية العسكرية أن يأخذوا أجراً على هذه المهنة.
- أن يحسن النية ويقصد بها وجه الله ويكن ناصحاً للمتعلم ويطالبه أن يجتهد في تعليمه
- لا يعاقب المعلم المتعلم بغير العقوبة الشرعية ولا يجوز له أن يهجره أو يعزله.
- من سمات المعلم أيضاً أن يكون قدوة ولا يوقع العداوة والبغضاء بين طلابه ولا يعاونهم على ذلك. وأن يكون محقاً يعيد الحق لأصحابه وألا يستجيب للواسطة وليس له أن يحالف تلاميذه على هذا بل عليه أن يغرس فيهم القدوة والعمل الصالح.
- النية الخالصة في أداء واجبه ، عن جابر بن عبد الله أن النبي صلي الله عليه و سلم قال: "لا تعلم و العلم لتباهوا به العلماء، و لا لتماروا به السفهاء و لا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار" أي أن لا يقصد المعلم دنياه فحسب بل و الآخرة أيضا، قال تعالي : "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم" (البقرة:١٩٨) و يضع التعليم كرسالة لا مجرد وظيفة مما ورد عن شيخ الإسلام انه كان تلميذا محبا لمجالس العلم ساعيا إليها وهذا انعكس على شخصيته فصار عالما فذا ورعا تقيا نيته كانت خالصة لله تعالى في بذل العلم.
- يحمل هم أمة، فالمعلم الرسالي يتفاعل مع قضايا أمته ظهر هذا جليا وواضحا في هموم ابن تيمية العديدة على المستويين الداخلي والخارجي عندما تصدى للتتار وحرض العلماء على الوقوف في وجههم وقول كلمة حق في وجودهم.
- أن يكون المعلم المسلم قدوة لغيره لما له من تأثير على غيره.

- الترفع عن الرذائل والاهتمام بالنظافة.
- أن يكون ملما بالأحكام الدينية والأسس الشرعية .
- أن يجمع بين العلوم الدينية والعلوم النظرية .
- أن يمتاز بالصبر والهدوء والحلم والروية والبذل والعطاء .
- أن يكون معطاء لا ينتظر الثناء ، قال تعالى: " قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" (قران كريم، سورة يوسف).
- أن يراعي الفروق الفردية و تخصصه، حيث لا نجد ذلك في باقي الفلسفات و الثقافات الأخرى.

لذا فليس كل أحد يصلح للتعليم، إنما يصلح من تأهب له و أعد إعدادا طيبا فالإنسان لا ينتصب للتدريس إلا إذا كان أهلا لذلك ، يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور" وتعتبر هذه دعوة صريحة لاختيار أفضل المعلمين للتعليم و بخاصة الذين تتوفر إليهم غزارة المادة العلمية و حسن إلمامه بها و سيطرته على مختلف مهاراتها ،و توافر حد من الثقافة العامة لديه لكي يعينه على توجيه المتعلمين ورعاية مصالحهم، كما يعينه على إرشادهم إلى مصادر المعرفة المختلفة ثم معرفته الكاملة بخصائص المتعلمين وصفاتهم(٥٥).

كما أن من دواعي ضرورة إيجاد معلم ينهج الفكر التربوي الإسلامي التحديات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية ويسير على النهج الذي رسمه ابن تيمية في:

<u>سمات المتعلم</u>:

١ – أن يدرس المتعلم ما يلاءم عقله واختياره بجوار العلوم الشرعية.

٢ – لا يكون المتعلم متعصباً لمذهب أو لفرقة دينية.

٣ – أن يجل التلميذ معلمه مهما يكن وألا يجحد فضله.

٤ – أن يقبل المتعلم على العلم وهو محب له.

٥ – ألا يقدح المتعلم عدالة الأستاذ وألا يذمه.

٦ – على المتعلم أن يعرف حرمة أستاذه ويشكر إحسانه إليه.

٧ – عل المتعلم أن يحسن النية ويقصد من تعليمه وجه الله تعالى.

٨ – على المتعلم أن يحترم أخيه المتعلم ولا يؤذيه بقول أو فعل.

٩ – على المتعلم ألا ينسب علماً لنفسه ليس هو له.

١٠ – لا يجوز للمتعلمين أن يكونوا جماعات دينية من أجل محالفة فئة ضد فئة.

١١ – على المتعلم عهد وميثاق أن يوالى من والى الله ورسوله وأن يعادى من عادى الله ورسوله.

١٢ – على المعلمين نشر العلم بدون اهمال او تهاون(٥٦).

أساليب وطرق التربية عند ابن تيمية:

وضع الشيخ نظاماً دقيقاً لطرق التربية وأساليبها وضمن الطرق والأساليب الحديث عن الطبيعة الإنسانية حيث جعل القلب هو أداة التعلم وهو المدبر لبدن الإنسان والموجه لسلوكه وهو يذكرنا بما ذهب إليه الشيخ على كرم الله وجهه في مقولته الشهيرة :" القلوب أوعية وخيرها أوعاها ".

والقلب قوتان:

- **قوة الفكر وهى القوة العملية.**
- **قوة الإرادة وهى التوجه للعمل.**

كما ذهب إلى أن الفكر يبدأ في القلب وينتهي بالدماغ . بينما الإرادة تبدأ في القلب وتنتهي بالأعضاء. ومحصلة عمل القوتين هو العقل ولذلك كان العقل صفة للقلب وهو فكر وإرادة[٥٧]. وبالقوة العلمية يحصل القلب على المعرفة والعلم . وبقوة الإرادة يتحرك لتطبيق هذا العلم وتحويله إلى عمل. يصل التعلم قمته حين يعقل المتعلم ما هو صواب وخير وما هو خطأ وصواب ثم يسلك طبقاً لهذه المعرفة حينئذٍ يسمى المتعلم عاملاً [٥٨].

أساليب وطرق التربية:

- الطريقة العلمية:

ليست الطريقة العلمية أسلوباً فحسب بل هي منهج متكامل فاعل للعملية التعليمية التدريسية، وقسمها شيخ الإسلام إلى:

١ – إصلاح أداة التعلم.

٢ – الإحاطة التامة بموضوع التعلم.

٣ – توفير فرص العمل والتطبيق.

استخدم الشيخ في الجزء الأول الحواس فأعلى من قيمتها وأكد على أهميتها واستدل بالآية الكريمة الواردة في سورة الإسراء ..."لا تقفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً" .سورة الإسراء.

تأكيد شيخ الإسلام على الحواس باستخدامها كأداة وطريقة من طرق التدريس مبنى على أن الحواس فطرية خيرة موجهة دوماً إلى الخير والصلاح والحق والفضيلة.

الجزء الثاني: إحاطة المتعلم بموضوع التعلم إحاطة تامة كان للإمام رأى فيه في غاية البلاغة ربما لا يستهوى الكثير من الناس لكن الباحث يتفق تماماً مع ما ذهب إليه الشيخ. فالمعرفة الجزئية أخطر من الجهل التام ، ومنه ما ورد قوله أخطر الناس نصف العالم لأن فيه فساد للبشرية جمعاء(٥٩).

الجزء الثالث: من القضايا التربوية وهى في غاية الأهمية والخطورة التي طرحها الشيخ وهى توفير فرص التطبيق والعمل للمتعلم. فقد أكد الشيخ على ضرورة هامة وملحة فعداها لا يجب أن يقتصر التعليم على تقديم المعلومات والأفكار فحسب بل الأهمية العظمى هي توفير فرص العمل والممارسة والتطبيق(٦٠).

ومن الأساليب التربوية التي تحدث عنها الشيخ :

- **أسلوب الحكمة.**
- **أسلوب الموعظة الحسنة.**
- **أسلوب الجدال الأحسن.**

وتأثر الشيخ الجليل بالآية الكريمة واضحاً "أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (قرآن).. فبراعة الشيخ في صيغه هذه الأساليب يتماشى تماماً مع التفسير القرآني لهذه الآية الكريمة .. في كونها تشمل أصناف الناس جميعاً وتخاطبهم خطاباً مهذباً للغاية.

<u>الفضائل عند الشيخ:</u>

- **فضيلة(العقل ،العلم ،الإيمان) = كمال قوة المنطق.**
- **فضيلة الشجاعة = كمال قوة الغضبية، وكمال الشجاعة وهو الحلم، كما أن كمال القوة الشهوية العفة .. فإذا كان الكريم عفيفاً والسخي حليماً اعتدل الأمر .**
- **فضيلة السخاء والجود = كمال القوة الطلبية الحبيبة.**
- **والفضيلة الرابعة التي يقال لها العدالة فهي منتظمة للثلاث وهى الاعتدال فيها هذه الثلاث الأخيرة هي الأخلاق العملية(٦١).**

<u>قضايا تربوية طرحها الشيخ:</u>

١ – مراعاة استعدادات المتعلم وطاقاته .. يرسخ ابن تيميه شيئاً في غاية الأهمية أن الإنسان مزود بطاقات فطرية ينبغي على التربية أن تراعيها والدارس لكل ألوان التربية يجد أن هذا المبدأ راسخ في نظام التربية الإسلامية والسنة النبوية.

٢ – التدرج في العملية التعليمية ينبغي على القائمين على التعليم أن يراعوا مستوى المتعلم فيقدم التعليم وفقاً لمستوى المتعلم تطبيقاً لقوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها". سورة البقرة ١٨٥.

٣ – تكامل الجانب العملي والنظري ينبغي أن يسيرا جنباً إلى جنب ومن الملاحظ أن هذا المبدأ أساسي وله من النماذج الكثير في السنة النبوية والقرآن الكريم والأقرب على ذلك ما كان يفعله الصحابة في حفظهم لكتاب الله فكانوا يحفظون عشراً من الآيات لا يتجاوزونها حتى يتعلموها ويعملوا بها .(٦٢).. ويحدد الباحث أهمية هذا البعد التربوي في التطابق بين الجوانب النظرية والعملية فهو ينمى لدى المتعلم القدرات العقلية ويربى فيه الإرادة النبيلة ويساعد على تكامل الشخصية.

٤ – الانفتاح العلمي والثقافي على الأمم الأخرى .. انطلق شيخ الإسلام في هذا الأمر من مقولة سيدنا عمر رضي الله عنه حينما قال " إنما تنقضي عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية " . ولقد حذر ابن تيمية من خطورة الانغلاق على علوم الآخرين وأجاز في هذا الصدد ترجمة أفكار غير المسلمين ليعلم ما عندهم وينتفع به في مخاطبتهم ومناظرتهم ، ودعا أيضاً إلى نقل علوم الآخرين في مسائل الطب والحساب وغير ذلك من العلوم ما دام الهدف هو الانتفاع بها لصالح الإسلام والمسلمين.

٥ – الإلمام بالمعنى واللفظ في فهم العلوم والاهتمام بتصور المعاني أكثر من النص نفسه.

٦ – يركز شيخ الإسلام على أهمية المعنى الجامع لكل شيء وعدم الاكتفاء بفهم الأجزاء فقط.

٧ – عدم التركيز على علم واحد، بل الإلمام بشتى العلوم بقدر الامكان.

<u>الطبيعة الإنسانية عند شيخ الإسلام</u>:

الإنسان في وجهة نظر ابن تيمية مكون من روح وبدن (جسد وروح) في كل واحد متكامل ويعلى شيخ الإسلام من قيمة الروح وسموها على البدن ولا ينكر التلازم فيما بينهما ويكثر الشيخ من الحديث عن القلب المدرك للمعاني والأصوات فهو يتأثر يحب ويبغض .

والقلب من وجهة نظره هو الملك وبقية الأعضاء جنوده [٦٣].

والجديد في فكر الشيخ أنه يجعل القلب وسيلة إدراك ، وقد قدم الشيخ وسيلة تعلى من قيمة إدراك القلب ألا وهى بعده عن الشهوات والملذات والجهل والشك وإن اعترى القلب مرضاً من هذا فعليه بالقرآن الكريم كوسيلة لتنقيته وإصلاحه وشفائه(٦٤).

القوى الإنسانية عند الشيخ:

فهناك قوى ثلاث تتحكم في النفس الإنسانية من وجهة نظره وهى كالتالي:

١ – قوة العقل : وهى أعلى القوى التي يتميز بها الإنسان عند الحيوان وشارك فيها الإنسان الملائكة الكرام .

٢ – قوة الغضب: ويكون الإنسان من خلالها قادراً على دفع ما يضره وطلب ما ينفعه .

٣ – قوة الشهوة: وهى قوة يشارك فيها الإنسان فعل الحيوان وقد ربط ابن تيميه بين القوى الثلاث والفضائل (٦٥).

كما يتحدث ابن تيميه عن الفطرة ويربطها بالملكات والقدرات الإنسانية ، تلك الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كما يميل الشيخ إلى أن الإنسان يولد بطبيعة خيرة بناء ة وإيجابية تمضى بالإنسان دوماً إلى الخير والفضيلة.

كذلك حذر الشيخ من الارتكان إلى الفطرة فحسب فلا تتحقق الفطرة إلا بالكمال الغقلى والممارسة العقلية بالنظر في كل العلوم التي تتصل بالعقل والتي تقوى الذهن وتدربه وتساعده على العلم.

إن كان الشيخ أعلى من قيمة الفطرة بمعنى الاستعدادات والقدرات إلا أنه ذكر واهتم بجانب عظيم جداً وهو الإرادة الإنسانية التي يجعل لها دوراً لا ينكر في تحقيق أهدافها التي خلقها الله من أجلها، كما أعلى ابن تيميه من قيمة عظيمة ما أحرانا أن نأخذ بها فيما يتعلق بالفشل والإخفاق والارتكان إلى القدر والخضوع للقدرة الإلهية .. فذكر أنه لا يميل إلى قبول الاحتجاج بالقدر فيما يخالف الشريعة أو فيما يهمل فيه الإنسان الأخذ بالأسباب وإنما على الإنسان أن يستجمع إرادته ويأخذ بالأسباب فإذا ما عليه غالب بعد هذا فوض الأمر لله تعالى(٦٦).

ومن الملاحظ أن فكر شيخ الإسلام يوضح أن الإرادة الحرة لا تصطدم مع نواميس الكون لان قوتها مستمدة من الإيمان بالله تعالى.

المعرفة عند الشيخ:

- **أدوات المعرفة:**

يحدد الشيخ مجموعة من الأدوات للمعرفة للحصول على العلم النافع الذي يراد به وجه الله تعالى وأن يكون موافقاً للشريعة ، بعيداً عن الرياء والسمعة والزهو بين الناس وهى الحواس الخمس ونفس الإنسان ، وقلبه ،ويعلى الشيخ من المعرفة المعتمدة على الحواس والنفس أو على الحس الظاهر والحس الباطن ويقلل من الاعتماد على الحدود القولية وفى بعض الأحيان لا يعترف بها كأدوات للمعرفة من منطلق إيمانه بالحواس والنفس والقلب مع أهمية الخبرة المباشرة في إدراك الأشياء وأنها هي التي تفيد في معرفة الحقائق.

- **طرق المعرفة:**

حدد الشيخ طريقتين للمعرفة أُولاهما العلمية وثانيهما العملية ، فالعلمية تقوم على صحة النظرفى الأدلة (كتب القرآن والحديث) وصحة أداة التعلم هي القلب والإحاطة التامة بموضوع التعليم لأن المعرفة الجزئية أشد خطراً من الجهل. أما الطريقة العملية تقوم على صحة الإرادة والأسباب الموجهة للعمل وسالكها يسمى مريداً(٦٧).

النتائج والتوصيات:

- **من الملاحظ من خلال ما عرضه الباحث أن ابن تيمية عالج المنظور التربوي من ناحية دينية عصرية متجددة ترقى إلى أن تقدم الكثير من الفائدة للعملية التعليمية فتناول في المعالجة كل ما يخص التربية ضاربا المثل بتكامل العلوم بشتى أنواعها، حيث بدأ بالمعنى والأهداف والوسائل ،والطرق التربوية الصحيحة ،آداب العالم والمتعلم، وأفاض في الحديث عن الطبيعي البشرية، تم آداب تعليم الطفل. تطرق إلى طرح مجموعة من القضايا التربوية جديرة بالاهتمام والدراسة .فمن خلال هذا توصل الباحث إلى العديد من النتائج التي يمكن أن يقدمها إلى المستفيدين في مجال التربية.**

- **أولا النتائج:**

- **يعلق ابن تيمية –فلاح الإنسان وسعادته مرتبط بالوصول لأعلى مراتب العبودية لله تعالى .**
- **القران الكريم المصدر الأول الذي استنبط منه فكرا تربويا عبر العصور وكون فكرا تربويا قادرا على إصلاح أي نظام تعليمي.**
- **القران الكريم يرشد إلى تربية القلب والمشاعر والانفعالات بالإضافة إلى تركيزه الشديد على الإنسان.**

- السنة النبوية أوضحت المنهج التربوي في القران الكريم.
- ظهر جمود شديد في الحركة العلمية في أواخر القرن السابع عشر لأسباب عديدة ذكرها الباحث.
- علو الجانب الروحي عند الشيخ كان له الانعكاس الأكبر على فكرة التربوي.
- ابن تيمية رؤية إصلاحية اجتماعية فمداها ينبغي على الدولة أن توفر للبشر المسكن والمأكل والملبس والأدوات التي يعملون بها.
- حدد ابن تيمية نظاما وتصورا للمجتمع الإسلامي متمثلا في تحديد الأسعار وربطها بالأجور التي يحصل عليها الإنسان مع ضرورة توفير الوظائف التي تلاؤم طبيعة البشر.
- أولى ابن تيمية التربية والتعليم الاهتمام الأكبر في بناء المجتمع المسلم المتجانس المتحاب القوى.
- التربية في وجه نظر الشيخ لا تؤتى ثمارها إلا إذا نبعت من التوحيد بالله تعالى ومن التوحيد تستمد التربية أهدافها ووسائلها أساليبها.
- التوحيد مجلب النفع للإنسان ومجلب القوة لان مصدرة رباني.
- فلسفة التربية في وجهة نظر الشيخ ترتكز حول التوحيد الذي بدونه لايستطيع أن يصل الكانسان إلى التربية والتعليم.
- هدف التربية عند الشيخ عملي ونظري، دنيوي أخروي.
- من وظائف التربية عند الشيخ توفير فرص التطبيق العملي.
- من مهام التربية الإسلامية عندتصحيح ما طرا على الحياة الإسلامية من بدع وخرافات ومحاربة ما تسرب للحياة الإسلامية من خلال التراجم والمعتقدات الغريبة الفاسدة.
- هناك تكامل بين العلوم في وجه نظر الشيخ: شرعية، عقلية، اجتماعية، نافعة.
- رؤية الشيخ في سمات المعلم كانت رؤية عصرية ولا سيما فيما يتعلق بالثواب والعقاب.
- للمتعلم الحق أن يدرس مايلائم قدراته ركز عليها الشيخ جيدا.
- توفير فرص التطبيق والعمل للمتعلم.
- ضرورة مراعاة ميول واستعدادات المتعلم وطاقاته.
- التدرج في العملية التعليمية ولا سيما فيما يتقدم للمتعلم من مواد تعليمة.
- الانفتاح العلمي والثقافي على الأمم الأخرى.
- أعلى ابن تيمة من قيمة الروح في الطبيعة الإنسانية.
- أعطى ابن تيمية القلب منزلة عالية فجعله بمثابة الملك وجعل منه وسيلة إدراك.
- اعلي الشيخ من قيمة الفطرة وربط الاهتمام بها بالممارسة العقلية.
- النية الخالصة سمة رئيسة من سمات المعلم.
- أطلق على المعلم سمة وهى المعلم الرسالى الذي يتفاعل مع قضايا أمته.

- وجه دعوة صريحة لضرورة اختيار المعلم اختيارا صحيحا بحيث تتوافر فية غزارة المادة العلمية والثقافة العامة حتى يضطلع بأداء واجبه ، عن جابر بن عبد الله أن النبي صلي الله عليه و سلم قال: " لا تعلم و العلم لتباهوا به العلماء ، و لا لتماروا به السفهاء و لا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار" أي أن لا يقصد المعلم دنياه فحسب بل و الآخرة أيضا ، قال تعالي : " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم" البقرة:١٩٨ و يضع التعليم كرسالة لا مجرد وظيفة مما ورد عن شيخ الإسلام انه كان تلميذا محبا لمجالس العلم ساعيا إليها وهذا انعكس على شخصيته فصار عالما فذا ورعا تقيا نيته كانت خالصة لله تعالى في بذل العلم.
- موقف الشيخ من التتار نمط المعلم الرسالي الذي يتفاعل مع قضايا أمته ظهر هذا جليا وواضحا في هموم ابن تيمية العديدة على المستويين الداخلي والخارجي عندما تصدى للتتار وحرض العلماء على الوقوف في وجههم وقول كلمة حق في وجودهم.

- <u>ثانياُ التوصيات</u>:
- يوصى ابن تيمية بأهمية التربية العملية.
- يوصى كذلك بوجود منهج لكل امة تسير علية.
- يوصى ابن تيمية بأهمية القيم الإسلامية مثل التسامح والإخاء.
- أوصى الشيخ فيما يتعلق بتربية الطفل:
- تقديم الملاحظة الدقيقة والإرشاد النفسى والتعزيز من فبل الأسرة.
- تأصيل القيم الأخلاقية في نفس الطفل منذ الصغر.
- أن يكون التعلم الخلقي منسجما مع خبرات الطفل ودوافعه.
- يعتقد ابن تيمة أن الطفل يولد صفحة بيضاء والبيئة هي التي تشكل سلوكه.
- التعزيز الايجابي أفضل من العقاب لأنه يودى إلى تثبيت السلوك أكثر منه إلى تعديله.
- فيما يتعلق بالعلوم يوصى ابن تيميه:
- بالاهتمام بتكامل العلوم لخدمة المجتمع والبشرية جمعاء.
- الاهتمام بالعلوم العصرية المهارية .
- أوصى الشيخ بضرورة الاهتمام الروح والقلب لأنه جعل القلب وسيلة إدراك.
- يوصى الشيخ فيما يتعلق بالمعلم:
- أن يكون المعلم المسلم قدوة لغيره لما له من تأثير على غيره.

- الترفع عن الرذائل والاهتمام بالنظافة.
- أن يكون ملما بالأحكام الدينية والأسس الشرعية.
- أن يجمع بين العلوم الدينية والعلوم النظرية .
- أن يمتاز بالصبر والهدوء والحلم والروية والبذل والعطاء.
- أن يكون معطاء لا ينتظر الثناء ، قال تعالى: " قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" يوسف: ٥٥
- أن يراعي الفروق الفردية و تخصصه، حيث لا نجد ذلك في باقي الفلسفات و الثقافات الأخرى.

لذا فليس كل أحد يصلح للتعليم، إنما يصلح من تأهب له و أعد إعدادا طيبا فالإنسان لا ينتصب للتدريس إلا إذا كان أهلا لذلك، وتعتبر هذه دعوة صريحة لاختيار أفضل المعلمين للتعليم و بخاصة الذين تتوفر إليهم غزارة المادة العلمية و حسن إلمامه بها و سيطرته على مختلف مهاراتها ،و توافر حد من الثقافة العامة لديه لكي يعينه على توجيه المتعلمين و رعاية مصالحهم، كما يعينه على إرشادهم إلى مصادر المعرفة المختلفة ثم معرفته الكاملة بخصائص المتعلمين و صفاتهم يوصى ابن تيميه المعلم الانفتاح على الأمم لان العصر الذي نعيشه ملئ بالتحديات، فكل يوم يظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات جديدة و فكر جديد و أساليب جديدة و مهارات جديدة و آليات للتعامل معها بنجاح، أي أنها تحتاج إلى إنسان مبتكر و مبدع، بصيرته نافذة، قادرة على التكيف مع البيئة وفق القيم و الأخلاق و الأهداف المرغوبة.و هذا كله يحتاج إلى تربية لمعلم في ظل انتهاج تربية متقدمة لتستنفر جميع طاقاتها البشرية و المادية إلى أقصى ما يكون، ألا و هي التربية الإسلامية.

لكي يصبح المعلم مربيا قادرا على حمل الرسالة يوصى ابن تيمية أن يكون قادرا على:

- مساعدة المتعلمين على التمسك بالعقيدة الإسلامية و العمل على تربيتهم تربية إسلامية.
- مساعدة المتعلمين على إدراك أن الدين الحنيف يستوعب جميع أنواع العلوم التقنية و مختلف عوامل الحضارة طالما لا تتعارض مع القيم الإنسانية الفاضلة.
- ترسيخ مجموعة من القيم الإسلامية في نفوس المتعلمين. هذا الفكر والتصور كان سائدا أيضا عند العلامة ابن جماعة أيضا ذاك القطب الثاني في هذا القرن والذي يشير لضرورة تنمية الكفاءة العلمية أثناء الخدمة، فينصح المعلم " بدوام الحرص على الازدياد بملازمة الجهد والاجتهاد و لاشتغال قراءة و إقراء و مطالعة و تعليقا و حفظا و بحثا و لا يضيع شيئا من أوقات عمره في غير ما هو يصدده من العلم إلا بقدر الضرورة ". ولم يكتف المفكرون بذلك يل طالبوا المعلم أن يكون ذا ثقافة

واسعة في غير تخصصه أيضا و ربما كانت هذه شائعة في العصور الإسلامية الأولى حيث كانت الموسوعية سمة العلماء و المفكرين ، فينصح ابن جماعة بالمعلم لأن يكون مبدعا في فن من الفنون ليخرج من عداوة الجهل.

- وأن يكون غزير المادة العلمية، يعرف ما يعلمه أتم معرفة و أعمقها و على المعلم ألا ينقطع عن التعليم و أن يداوم على البحث والدراسة و تحصيل المعرفة " دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد و الاجتهاد و الاشتغال قراءة و إقراء و مطالعة و تعليقا و حفظا و تصنيفا و بحثا و لا يضيع شيئا من أوقات عمره في غير ما هو يصدده من العلم إلا بقدر الضرورة".
- ويوصى الشيخ الاهتمام بمهارات التدريس التي يجب توافرها في المعلم لكي يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه لتحقيق أهدافه التربوية. ومن هذه المهارات استثارة الدافعية عند التلاميذ و وجودها عنده، فالمفكرون التربويون ينصحون المعلم بأن يثير دافعية المتعلم وأن يرغيه في العلم في أكثر الأوقات بذكر ما أعد الله للعلماء من منازل الكرامات و أنهم ورثة الأنبياء و على منابر من نور يغبطهم الأنبياء و الشهداء.

<u>خاتمة</u>: يقول الشيخ أبو الحسن الندوى:

إن التاريخ الاسلامى في كل مراحله، يبرز فيه رجال يحتاج إليهم الموقف،فيسدون الثغرة ويلبون الحاجة، ويقومون بالواجب المطلوب لزمانهم ومكانهم في إيقاظ الأمة، وترميم ما أصابها من البلاء أو التصدع في بنيانها .يكون الرجل المنشود إماماعظم كعمر ابن عبد العزيز، وقد يكون أميرا أو قائدا عسكريا مثل صلاح الدين ،وقد يكون إماما فكريا ودعويا، مثل أبى حامد الغزالي وقد يكون مربيا روحيا مثل عبد القادر الجيلانى ،وقد يكون مجددا فقهيا وتربويا و إصلاحيا مثل ابن تيمية. فكل واجد من هؤلاء جدد فيما كان يفتقر إليه عصره وبيئته من جوانب التجديد اللازمة.

<u>توصيات الدراسة</u>:

- يوصى الباحث بضرورة العودة إلى إحياء التراث العربي الاسلامى وتقديمه للمسئولين عن إصلاح التعليم نظرا للثراء العلمي والتربوي الذي يحظى به والذي سيساعد كثيرا على النهوض بالعملية التعليمية وتقدمها.
- يوصى الباحث الدارسين بالاهتمام بان النظرة الدينية للعلم هي النظرة التي ثبتت صحتها وكل ما نأمله تحويل هذه النظرة لواقع عملي ودافع ديني إيماني.
- يوصى الباحث بدراسة كل من عند ابن تيمية [الطبيعية البشرية، أساليب التربية، المنهج المعرفي، أنواع العلوم].

هذا وعلى الله قصد السبيل

(إن كان التوفيق حالفني في شيء فمن الله تعالى وأن خالفني في شئ فالنقص صفة الإنسان والكمال لله تعالى وحدة)

****

****

المراجع

***المراجع :مرتبة حسب ورودها في متن البحث ..**

١ – على خليل مصطفى: الفكر التربوي الاسلامى مصادره –معطياته –حركته، رسالة الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، مستلة من العدد السابع عشر،السنة السادسة،١٩٨٦، ص.٢٧

٢ – على خليل مصطفى: مرجع سابق ،ص.٢٨

٣ – سيد أحمد عثمان: التعليم عند برهان الإسلام الزرنوجى،القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٧٧، ص.٧

٤ – على خليل مصطفى: مرجع سابق ص.٢٨

٥ – عبد البديع الخولى: الفكر التربوي عند ابن تيمية ، دراسات تربوية ،رابطة التربية الحديثة ،المجلد السابع ،الجزء الثامن والثلاثون ،١٩٩١، ص.٢١٩

٦ – عبد البيع الخولى: مرجع سابق، ص.٢١٩

٧ – ابن تيمية : الفرقان ، راجعه احمد حمدي إمام ، القاهرة، مطبعة المدني ،١٩٨١، ص ص٦١-٦٢ .

٨ :على خليل مصطفى : مرجع سابق ،ص٢٨ .

٩ – أحمد بن شعيب النسائي :فضائل القران الكريم ،تحقيق فاروق حمادة ،الدار البيضاء، دار الثقافة ،١٩٨٠،ص٦ .
١٠ – سعيد إسماعيل على:الأصول الإسلامية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٨٢ ،ص.٨٠
١١ – آمال حمزة المرزوقي: تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية ،بحث منشور في مجلة كلية التربية بأسيوط ، العدد الخامس عشر،الجزء الأول، يناير ١٩٩٩م،ص.٢٤٧
١٢–عبد الرحمن النحلاوى: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، بيروت، دار الفكر ١٩٨٧، ص.١٨٣
١٣ –أمال حمزة المحروقى : مرجع سابق ،ص.٢٥٠
١٤ –محمد عبد الله دراز :دستور الأخلاق في القران الكريم ،ترجمة عبد الصبور شاهين، الكويت، دار البحث العلمية، ١٩٨٠ ،ص.٣٤
١٥ – عبد الرحمن النحلاوى: مرجع سابق،ص٨٠ .
١٦ –أبو الفضل شهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلاني [الحافظ]: هدى الساري، مقدمة فتح البارى، تحقيق إبراهيم عطوة، القاهرة، شركة ومكتبة مصطفى البابى، ١٩٨٣، ص.٣٢١
١٧ – على خليل مصطفى: مرجع سابق، ص.٣٤
١٨ – عبد الرحمن النحلاوى: مرجع سابق، ص٢٥.،
١٩ :محمد سيف الدين فهمي: النظرية التربوية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨٠، ص.٦٥
٢٠ – على خليل مصطفى: أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٧، ص٢٩ .
٢١ – عبد البديع الخولى: مرجع سابق ،ص.٢١٦
٢٢ – محمد خليل هراس: الإيمان لابن تيمية، القاهرة، دار الطباعة المحمدية،١٩٨٥، ص.١١٤
٢٣ –ماجد عرسان الكيلانى :الفكر التربوي عند ابن تيمية، الأردن، مكتبة الكتاب الحديث،١٩٨٥، ص٤٩ .
٢٤ –ماجد عرسان: مرجع سابق،ص.٥٠
٢٥ – غيد البيع الخولى : مرجع سابق ص .٢٣٣
٢٦ –صالح بن سعيد الهلالي: لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية، مجلة الجامعة الإسلامية، الجزء الأول، العدد الرابع، المدينة المنورة، ربيع أول ١٣٨٩هجرية ص ص ١٠٨–.١٠٩
٢٧ – المرجع السابق: ص.١٠٩
٢٨ – صالح بن سعيد الهلالي: لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية، مجلة الجامعة الإسلامية، الجزء الثاني، العدد الرابع، المدينة المنورة، ربيع أول ١٣٨٩هجرية ص.١٨٩
٢٩ – عبد البديع الخولى: مرجع سابق، ص٢٢١.

٣٠- عبد البديع الخولى: مرجع سابق،ص.٢٢٤
٣١- ابن تيمية : الحسبة في الإسلام، القاهرة، د ن،١٩٩٠م، نقلا عن ماجد عرسان، مرجع سابق، ص.٦٠
٣٢- صخرة الخلاص: حياة وسلوك شيخ الإسلام ابن تيمية، موقع صيد الفوائد ١٤٢٤ هجرية.
٣٣- المرجع السابق.
٤٣-ماجد عرسان، مرجع سابق،ص ٦٥ .
٤٤- ابن تيمية: العلم والعمل، تقديم عبد السلام محمد عبد الكريم، القاهرة، المكتبة الإسلامية،٢٠٠٢م، ص ١٣٢ .
٤٥- ماجد عرسان: مرجع سابق ،ص ص٧١-.٧٤
٤٦ – ابن تيمية : الفتاوى، توحيد الألوهية، مجلد ١، ص٢١.
٤٧ -ماجد عرسان: مرجع سابق، ص .٧٦
٤٨ -ابن تيمية : الفتاوى، كتاب التفسير، الجزء ١٦،ص ص.٢٦٦،٢٦٠
٤٩- عبد البيع الخولى: مرجع سابق ص ٣١٩ .
٥٠- ابن تيمية ،الفتاوى: مرجع سابق ص ص ٢٦٠-٢٦٦ .
٥١ – عبد البيع الخولى: مرجع سابق .٣١٩
٥٢- ابن تيمية.الجماعة والفرقة جمعه ورتبه .ابو الفضل عبد الإسلام محمد عبد الكريم .القاهرة.المكتبة الإسلامية .٢٠٠١م.ص.٢٣
٥٣- المرجع السابق : ص.٥٣
٥٤- ابن تيمية: الفتاوى علم السلوك، الجزء العاشر،ص.٦٦٤
٥٥- ابن تيمية: المرجع السابق،ص .٦٧٩
٥٦- ابن تيمية: العلم والعمل جمعه ورتبه، أبو الفضل عبد السلام محمد عبد الكريم، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص٥٦ .
٥٧- عبد البديع الخولى: مرجع سابق، ص ٣١٩.
اعتمد الباحث على:
٥٨- عبد الرحمن عبد الخالق: لمحة من حياة شيخ الإسلام، ابن تيمية، الكويت، دار الصفاه، ١٩٩٤.ص ٤١ .
- محمد عبد الله عفيفي: النظرية الخلقية عند ابن تيمية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مركز الشيخ فيصل للبحوث الإسلامية ١٤٠٨هـ، ص١٢٤.
-محمد أبو زهرة: ابن تيمية حياته وعصره آراؤه الفقهية، القاهرة، دار الفكر العربي ،١٩٨٣، ص٤٥.

– صخرة الملتقى: مبدأ التسامح في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية،مرجع سابق.

– ابن تيمية : العلم والعمل ، مرجع سابق، ص١٣٦.

– ماجد عرسان: مرجع سابق، ص٩٩.

– ابن تيمية:الفتاوى، الصلاة، ص ص ١٣٩-١٤٤ .

٥٩ –اعتمد الباحث على:

–عبد الله بن صالح عبد العزيز:من أعلام المسلمين (ابن تيمية)، الأخلاق الفاضلة، شبكة ظهران الدعوية ، ٢٠٠٦.

– صالح بن سعيد : مرجع سابق ص ص ١٢٣-١٢٧.

– زياد أبو رجائي: من أعلام الدعوة السلفية (شيخ الإسلام ابن تيمية)، الأردن، مكتبة الدعوة،٢٠٠١م، ص ٢٣ .

–ابن تيمية: الفتاوى، المجلد الرابع، ص ص ٤٣-٤٥ .

–عبد البديع الخولى: مرجع سابق، ص ص ٢٤٢-٢٤٣.

– ابن تيمية: الفتاوى، أصول الفقه المجلد التاسع ،ص ص ٢٣٢-٢٩٣.

٦٠ – ابن تيمية : الفتاوى، المرجع السابق،ص ٢٣٢.

٦١ – ابن تيمية : الفتاوى علم السلوك،مرجع سابق، ص٢٦. .

٦٢ – ابن تيمية: مرجع سابق،ص .٢٣٢

٦٣ – المرجع السابق: ص .٢٣٨

٦٤ – ابن تيمية: علم السلوك، مرجع سابق، ص.٢٦

٦٥ –ماجد عرسان: مرجع سابق، ص.٩٩

٦٦ –زياد أبورجائى: ابن تيمية مرجع سابق، ص ص ٥٠-٥٨ .

٦٧ –ماجد عرسان: مرجع سابق، ص٩٩ .

٦٨ –ابن تيمية: الفتاوى، كتاب الإيمان، الجزء السابع ،ص٤٥ .

٦٩ –ماجد عرسان: مرجع سابق، ص.١٢٥

٧٠ –المرجع السابق: ص١٤٠ .

٧١ – نفس المرجع.

٧٢ –عبد البديع الخولى: مرجع سابق، ص ٢٣٨ ،

٧٣ –المرجع السابق: ص.٢٢٨

٧٤ – المرجع السابق: ص.٢٥٧

٧٥ –المرجع السابق: ص .٣٣٢

٧٦ -المرجع السابق: ص ٢٣٢ .